الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة سعيدة د. الطاهر مولاي

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في الأدب العربي

بعنوان

ستيعاب الذّص وفهمه في ضوء لسانيات الذّص

دراسة تطبيقية

تحت إشراف الأستاذ

- بلهادي حسين

من إعداد الطّالبين:

- معزوزي رشيدة

-بومعيز ة عائشة

السنة الدراسية: 2018/ 2019

دعاء

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي
أنعمت علي وعلى والدي وأن
أعمل صالحا ترضاه وأدخلني
برحمتك في عبادك الصالحين

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما لنا لنهتدي لو ل أن هدانا الله نشكر أولا وأخير المولى العلّي القدير الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع تم نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة.

ونتوجه بتشكراتنا الخاصة والخالصة لكلّ من:

الأستاذ المؤطر: بلهادي حسين

لإشرافه ومساهمته في إنجاح هذا العمل.

الأخ حبيب الذي أشرف على طباعة هذه المذكرة والشكر موصول وشامل لكلّ من حفزنا وشجعنا ولو بكلمة طيبة من أجل مواصلة البحث والدراسة راجينا من المولى عز وجل أن يجازيهم عنّا أفضل جزاء

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

" قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك .... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .... ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ... ونصح الأمة ....إلى نبي الرحمة ونور العالمين

"سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .... إلى من علمني العطاء بدون انتظار .... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار .... أرجو من الله أن يمد في عمرك لترىثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد.... والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة ..... إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان و لتفاني ..... إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي.

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة

إلى إخوتي ورفقاء دربي في هذه الحياة، معكم أكون أنا وبدونكم أكون مثل أي شيء، إلى من أرى التفاؤل بعينهم والسعادة في ضحكتهم ....في نهاية

مشواري أريد أن أشكر كم على مواقفكم النبيلة إلى تطلعاتكم لنجاحي بنظرات

الأمل

إهداء

الحمد لله الذي هدانا إلى هذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله " الذي خلقني فهو يهديني و الذي هو يطعمني و يسقيني ،و إذا مرضت فهو يشفيني ، و الذي يميتني ثم يحييني، و الذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين:

اهدي ثمر ة جهدي إلى اغلي ما في الوجود إلى سراج يضيء فضائي بلا حدود إلى ما قال فيهما الله عز وجل " و بالوالدين إحسانا" والديا العزيزين اللذان اسأل الله تعالي أن يجازيهما عني خير جزاء.

و إلى أخواتي و إخوتي

و إلى من كانت لي سندا و فضلا في إعداد هذه المذكرة

و الى التي عشت معها أجمل الذكريات ، التي أكن لها أجمل معاني المحبة و الإخوة

إلى كل من بادلتني الابتسامة و أعطت لحياتي طابع الصدق و الوفاء،

خاصة الأم

مقدمة:

عرف الدّرس اللّساني تحولاتكبرى خلال فترة الستينات، والدّافع الكبير لهذه التحولات تساؤل عن حدود البحث اللّساني وانحصاره في الجملة، ممّا أدى إلى بروز ما يسمى بلسانيات النّص، وهو علم جديد يعنى بدراسة النّص باعتباره كيانا موحدا أو وحدة دلالية متكاملة، وأطلقت عليه تسميات عدة لعل أشهرها وأكثرها استعمالا بين الباحثين هي نحو النّص، اللّسانيات النّصيّة، علم النّص، علم اللّغة النّصيّة، وكانت عمليّات استيعاب النّصّ وفهمه من أهم الجوانب التيّ ركّزت عليهلسانيات النّصّ من خلال تناولها أسس لفهم النصوص، وهذا ماجعل البحث يدور حول مسألة تفعيل عمليّات فهم النّصّ وصياغتها في ضوء لسانيات النّصّ .

مما أدى للاشكالية التالية **كيف يمكن استيعاب النّص وفهمه من منظور لسانيات النّص؟ وهل يمكن تطبيق ذلك على النّص القرآني؟**

إلى غير ذلك من الأسئلة التي تشكل دافعا رئيسيّا لاختيار هذا البحث المعنون بعمليات استيعاب النّص وفهمه في ضوء لسانيات النّص، وقد وقع اختيارنا على النّص القرآني الذّي يعكس رسالة سماويّة مقدسة وفي سورة منه وهي سورة الضّحى نظرا لخصوصيّتها اللّغويّة ومعانيها الغزيرة ومكانتها كونها تتحدث عن الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وما حباه الله من الفضل والإنعام، مما يجعلها ميدان خصب للدراسة والتّحليل في ضوء اللّسانيات النّصية، وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التّحليلي.

وقد قسمت خطة البحث لفصلين اثنين:الأوّل بالجانب النّظريّ والفصل الثاني بالجانب التّطبيقيّ بالإضافة إلى مقدمة ومدخل وخاتمة على الشكّل التّالي:

- مقدمة.

- مدخل حول النّص يحوي تعريفه، بنيته، حجمه، ومعايير تصنيفه، إضافة إلى آليات استيعاب النّص.

- الفصل الأول تناول لسانيات النّص: مفهومها، ونشأتها، وأهدافها، نشأتها،منهجيّتها وأسسها.

-الفصل الثاني وفيه دراسة تطبيقية على سورة الضّحى.

- خاتمة: تضمنت أهم نتائج البحث.

واعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، واستفدنا بشكل خاص من كتاب محاضرات في لسانيات النّصّ لجميل حمداوي وقد واجهتنا أثناء البحث جملةٌ من الصّعوبات، كضيق الوقت، ظروف الدّراسة تأثرا بالوضع السّياسيّ السّائد في البلاد، كثرة التّعريفات وتشعبها، وصعوبة ضبطها بما يناسب مضمون البحث، صعوبة الاستفادة من المراجع الأجنبية مُتمثّلةً في العائق اللّغويّ ، و بالرغم من ذلك استطعنا تجاوز هذه الصعوبات بفضل توجيهات الأستاذ المشرف.

وبعد فهذا جهد المُقلِّ، فإن بلغ غايته من الصّواب فبتوفيق من الله وحده فله الحمد والمنّة، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ولاحول ولا قوة إلّا بالله العلّي العظيم وحسبنا أنّنا حاولنا، والله الموفق والمعين.

مدخل

لم يعرف العرب في تاريخهم ممارسة نصيّة تامّة، إلاّ مع القران الكريم وهي أولى مظاهر هذه الممارسة وتتمثل في الوقوف على الصّ في ذاتيّته النّ صية بتعبير بارت، فذاتيّة النّص تحُلّيها قراءة للمكتوب تجعل الصّ كلاما يقوم بنفسه إزاء كلام آخر يظهر عبر إنجاز لغويّ مختلف، وقد أدرك الباقلانيّ ، هذا الأمر في القرآن الكريم فقال إذا تأملته تبينّ بخروجه عن أصناف كلامهم وأساليب خطابهم، إنّه خارج عن العادة وأنّه معجز، وهذه خصوصيّة ترجع إلى جملة القرآن وتميّز حاصل في جميعه[1] لذلك ألفينا دلالة مادّة "ن.ص.ص" بعيدة عن الدلّالة المستحدثة في الدرّاسات الأدبيّة، فقد ورد في لسان العرب لابن منظور في مادة "نصص" مايأتي[2] النّص: رفعك الشّيء نصّ الحديث ينصّه نصّ رفعه وكلّ ما أظهر فقد نصّ . وقال عمرو بن دينار ما رأيت رجلا أنصّ للحديث من الزهّريّ أي أرفع له وأسند. يقال نصّ الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه ونصّت الضّبية جيدها: رفعته. وأصل النّص أقصى الشّيء وغايته، ثمّ سمّي به ضرب من السّير سريع .

قال ابن الأعرابي: ظلّ الإسناد إلى الرّئيس الأكبر، والنّص التوّقيف، والنّص التّعيين على كل شيء ما، ونص كّل شّيء منتهاه، وفي الحديث عن عليّ رضي الله عنه قال: إذا بلغ النّساء نصّ الحقاق فالعصبه أولى، يريد بذلك الإدراك والغاية.

وقال الأزهري: النّص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها نصص الرّجل غريمه إذا استقصى عليه ومنه قول الفقهاء نص القرآن ونص السّنّة أي مادل ظّاهر لفظهما عليه من الأحكام، ونصّ الشّحرّكه ونصنص لسانه إذا حركه والنّصنصة تحرك البعير إذا نهض من الأرض.

فلا نكاد نعثر على دلالة من اللاّلات التيّ يعرف بها الصّ في الدرّاسات القدّيّة الحديثة في الشّاهد السابق ذكره، وهو اتجّاه في التراث يقف على القيّض من تعريف البنيويّة التيّ تنظر إلى الصّ على أنّه بنية مغلقة ومنتهية .

[1] - عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، دار القدس العربي، 2009، ص 29.

[2] - ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج13، مادة (نص)، صص 97-98.

فالبنيوية لا تهتم بالمفهوم الأدبي قدر اهتمامها بالوظيفة الأدبية لأنالمفهوم متطور عبر العصور متحول من مجتمع إلى آخر، والنص الأدبي هو في واقع التكوين مجموعة نصوص.

أما الأصل لكلمة(ص) في اللغات الأوروبية هو كلمتي Text، Texte مشتقيتين من Textus بمعنى النسيج Tissu المشتقة بدورها من Texere بمعنى نسج فالأصل اللاتيني يحيل على النسج ويوحي بالجهد والقصد، ولعله يوحي أيضا بالاكتمال والاستواء.أفليس النسج مجموعة من العمليات التي يتمقتضاها ضم خيوط السدى إلى خيوط اللحمة لنتحصل على نسيج ما يعتبر تتويجا لهذه العمليات؟ ثم ألا يعني النّسج بمعناه الواسع الإنشاء والتّنسيق في ضم الشتات والتّنضيد؟ بينما يحيل الأصل في اللغة العربية على الاستواء والكمال وعلى النسيج أيضا على الرغم من أنّ ابن المنظور في مادة (ن.ص.ص) لم يشر إلى ذلك ولكن إذا عدنا إلى مادة (ن.س.ج)نجد ما يحيل على ذلك النسيجضم الشيء إلى الشيء، هذا هو الأصلوالريح تنسلجاء إذا ضربت متنه فانتسجت له طرائق كالحبك، ونسجت الريح الربو إذا تعاورته ريحان طولا وعرضا.

ونسج الكذاب الزور ولفقه، ونسج الشاعر الشعر:نظمه .

نسج الغيث النبات: أنماه حتى التف.

ومقارنة ما ورد في اللغتين العربية و اللاتينية يؤدي معنى بلوغ الغاية والاكتمال في الصنع.

أما في الدراسات القديمة الحديثة، فالبحث عن تعريف لمفهوم النّص أمر صعب نظرا لتعدد الأشكال والمواقع والغايات التي اشترطهاالنظّرون في ما نطلق عليه مصطلحيا النّص [1]

فالنص علامة كبيرة ذات وجهين:وجه الدال ووجه المدلول ويتوفّ في مصطلح نص في العربية وفي مقابله في اللغات الأجنبية Texteمعنى النّسيج، فالنص نسيج من الكلمات يترابط

[1]- عبد القادر شرشار، م.س، ص 43.

بعضها ببعض هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلّ واحد، هو ما تطلق عليه مصطلح نصّ

كما يتضمن مصطلح نصّ Texte في النّقد الحديث معنى الأثر المكتوب في بنيته وعبر مستوياته التّظيميةّ ومفاهيمه الاجتماعيةّ،الخياليّة اللّغويّة والوصفيّة ويمثّل مراحل التّطوّر التي عرفتها الكتابة الأدبيّة من منظور المنهج اللّساني انطلاقا من الجملة إلى ما وراء الجملة.

وكان على هذه الدراسة أن تحددّ مفهوم النّص مفهوما محدّدا تقتضيه في معالجتها لنصّ اللّغة القرآن الكريم كما يقول حسن طبل يمثّل خطوة مهمّة في هذه الدرّاسة الصّيّة التّطبيقيّة وبدون تلك الخطوة الجوهريّة يعتبر الدّخول في هذه الدّراسة أو تفسير ما فيها من قضايا ضربا من التّعسف وعملا قائما على غير أساس.وعليه فالتّعريف الذّي يرتضى مفهوما بل مجالا لتحليل الصّ القرآنيّ هو أنّ الصّ :كيان لغويّ متماسك الأجزاء مترابط الأفكار والأحداث تحكم سطحه بنية عميقة قد يتداخل في فضائه ملفوظات أو وحدات نصيّة متقطعة على سبيل الاستدعاء من نصوص أخرى فيه.

بالنّسبة لبنية الصّ يوضح صبحي الطّعان قائلا:"أنّكّل نصّ لابد أن يتضمّن بنية شاملة تؤطر مفاتيح الصّ ومغاليقه وليس من الضرّوري أن يتضمّن الصّ عدّة بنيات فقد لا يشكل سوى بنية واحدة تمثّل البنية الكلّية. البنيّة الصّيّة موجودة في أي عمل أيّا ما كان نوعه، وذلك على اعتبار أن أي نص هو خطاب أو فعل لغوي ينجزه كاتب ضمني لقارئ ضمني، وهذا القارئ يثير انتباهه توالي الجمل وترابطها على مستوى البنية السطحية لتحصيل المعنى من خلال فعل الإثارة هذا يتحقق المظهر الإبداعي وكذا الإخباري للنص ومدى انسجامه وتماسكه أيضا .

هذا وقد يتضمّن النّص عدّة بنى وفي هذه الحالة يضطر إلى إجراء عملية ضرر للبنى فتنكشف لنا كتلتان واحدة خارجيّة شموليّة إطاريّة تمثّل البنيّة الكبرى وأخرى داخليّة نسبيّة تمثّل

[1] - أنظر: صبحي الطعان، بنية النص الكبرى، مجلة عالم الفكر، المجلد 23، العددان الأول والثاني الكويت، 1994، ص 436.

البنى الصّغرى[1] ومفهوم البنية كما تراه هذه الدرّاسة في النّسيج الجمالي الذّي تنتظم فيه مفاصل النّص في مستوياته السردّيّة والفنّيّة بعلاقات تشابكيّة منسجمة ومسؤولة تركيبيّا ودلاليّا وتداوليّا وعليه فالبنيّة الصّيّة إذن بنية معقّدة ذات أبعاد أفقيّة وتدرجّ هرمي تحتاج إلى خليط متكامل من علم النّحو (علم التراكيب) وعلم الدلّالة وعلم التّداوليّة.

وتطلق تسمية البنيات الكبرى كما يرى فان دايك وهي بنيات تجريديّة كامنة تمثل منطق الصّ أو ما أطلق عليه غريماس البنية العميقة اللاّلية والمنطقيّة على الوحدات البنيوية الشّاملة للصّ كما أن البنيات الصغّرى وهي بنيات سطحيّة تطلق على بنيات المتتاليات والأجزاء للتّمييز بينهما وبين البنيات الصّيّة الكبرى.

وتمتاز البنية الكبرى بالشّمولية وبنسبة التّحكم في نسيج الصّ أمّا الصّغرى فتمتاز بطابعها المحدود وبنسبة تحكّمها في بعض المتتاليات الصّيّة.

إذن فالبنية العميقة المتّسمة بالشّموليّة أو ما أطلق عليه في لغة القران الكريم (اليّة الصّيّة العظمى) يمكن بأي حال من الأحوال الفصل بينهما وبين البنية السطّحيّة المتمثّلة في وحداتها النّصية والأجزاء إذ أنهّما ولاشكّ يمثّلان كيانا واحدا لما جاءت عليه المقاصد الصّيّة والأغراض ولكن تبقى مشروعية الرّبط والوصل بينهما عملا يتطلّب البذل والعطاء.

أمّا عن حجم الصّ من ناحية الطّول والقصر فقد ذهب كثير من الدّارسين ومنهم هاليداي ورقية حسن إلى أنّ الصّ يمكن أن يكون له أي طول لأنّه ليس سلسلة قياسيّة من الوحدة البنويّة وليس محتويا على جمل إنّه لا يرتبط بالجملة إلاّ بوصفه محدّد القانون، وبعض النّصوص تتشابه في الحقيقة من حيث إنهّ يمكن أن تكون أقلّ من جملة واحدة في التركيب النّحوي مثل التحذيرات العناوين، الإعلانات والإهداءات وشعارات الإعلان عن السلعّ غالبا ما تحتوي على قول فعلي أو اسمي أو ظرفي أو شبه جملة.

[1]- احمد عزت يونس، العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم، دار الأفاق العربية، 2014، ط 01، القاهرة، ص 19.

على سبيل المثال[1]: ***Do not feed , For sale , No smoking***

فلا يوجد تحديد فوقي ّ لطول النص، ويقرر هذا أيضا ويؤكده هيمليسليف حيث ذهب إلى أن اعتبار كل ملفوظ مهما كان حجمه نصاّ وذلك بفضل اكتماله واستقلاله بغض ّ النّ ظر عن أبعاده ومدى طوله فيكون الملفّظ المفرد وما هو في حدود الجملة وما تجاوزها نص ّ ا بحيث يمكن أن يقال إنّ هذه الأبعاد تتوقّف على المحلّيل ولا تمس ّ في شيء تعريف الموضوع ومن ثمّ يصبح الصّ ّ هو القول الملوّي ّ المكتفيذاته والمكتمل دلاليّا وما لا يحقق هذا الشّ رط مهما كان طوله لا يعتبر نص ّ ا .

فالصّ ّ لا يمكن أن يكون كلمة واحدة لأنّ ه كما عرف من قبل كيان لغوي متمسك الأجزاء مترابط الأفكار والأحداث تحكم سطحه بنية عميقة قد يتداخل في فضائه ملفوظات عديدة متقطّعة من نصوص أخرى، كما أنّ الصّ ّ إن كان جملة فلا بدّأن تكون جملة نصيّة أي لابدّ أن تمثل معنى مستقلاّوعندئذ يمكن تسميتّها بالجملة الصّ،أمّ ّا إذا كان الصّ ّ ممتدّ ا من جمل كثيرة فلابد حينئذ أن يعتمد على روابط أو علاقات تصل بين هذه الامتدادات أو من المتتابعات من الجمل.

بهذا يتضح لنا أن الصّ ّ قد يكون بحسب معنى استقلاله جملة نصيّ ة وعندئذ سوف نطلق على هذه الجملة الجملة الصّ ّ)وقد يكون ممتدّ ا من جمل كثيرة وفي هذه الحالة تكون الجملة الصّيّة خليةّ من خلاياه أو وحدة نصيّ ة من مجموع وحداته.

إنّ عملية تصنيف النّصوص إلى أنواع عرفت صعوبات جمّة وذلك للعدد الهائل للنّ صوص المتداولة في المجتمع إضافة إلى أنّ الصّ ّالواحد مهما كان النو ّع أو الصّ نف الذّ ي ينتمي إليه يندر جدا أن يكون متجانسا إذ غالبا ما يشتمل على مقاطع مختلفة تتراوح بين السّ رد والوصف والشّ رح إلاّ أنّ هناك محاولات كثيرة في هذا المجال نذكر منها:

[1]- أحمد عزت يونس، م.س، ص 23.

التّصنيف على أساس وظيفي تواصلي : وهو يركز على الوظيفة اللّغويّة المهيمنة في النّص والمرجع الأساسي لهذا التّصنيف هو رومان جاكبسون(1963) الذي ميّز بين مختلف النصوص حسب الوظيفة الأكثر بروزا فيها[1].

نصوص ذات طابع تأثيري: هي التي يكون التركيز فيها على المتلقي من أجل إقناعه والتأثيرفيه وتكثر فيها صيغ الخطاب والطلب.

نصوص ذات طابع تنبيهي: وهي تهدف أساسا إلى الحفاظ على استمرارية التواصل ومراقبة مدى فعاليته ونجاعته كما تولي عناية خاصة إلى تسلسل الصوتّرابطه حتى يتمكّن المتلقي من متابعتهنصوص ذات طابع معجمي أو لغوي صرف وهي التي يأتي التركيز فيها على وسيلةالاتصال من حيث وضوحها وحسن أدائها لوظيفتها وتتجسد في شرح المتكلم وتبسيطه لبعض عباراته أو كلماته .

نصوص ذات طابع إنشائي: وهي النّصوص التي يكون الاهتمام منصبا فيها على الجانب الجمالي كتحسين التراكيب وانتقاء الكلمات بما يكسبها طابعا جماليا وفنيا مميزا.

التّصنيف السياقي أوالمؤسساتي: وهذا التّصنيف ذو طابع اجتماعي باعتباره يركّز على الوظيفة الاجتماعية التي يؤديها النّص، وقد تمخّض عن هذا التّصنيف ما هو متداول حاليا من تمييز بين النّصوص الإعلامية والدينية والإشهارية والإدارية وغيرها كما هو واضح فكل نوع من هذه الأنواع بإمكان ردّه إلى المؤسسة الاجتماعية التي يصدر عنها .

التّصنيف حسب العملية الفنية الموظّفة في النّص هو أكثر التّصنيفات وضوحا ودقة حيث يميّز بين أنواع النّصوص حسب العمليات الفنية أو العقلية التي توظّف في النّص أكثر من غيرها كالاستدلال أو الشرح أو العرض أو السرد أغيرها، وعليه فهم يميزونبين الأنواع التالية[2]

نصوص يغلب عليها طابع الحجاجي كالمداخلات العلمية والمحاضرات والتقارير...

[1]- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلىعلم النص ومجالات تطبيقهالدار العربية للعلوم، ص 106.

[2]- محمد الأخضر الصبيحي، م.س، ص 112.

نصوص يغلب عليها الطابع الإعلامي أو الإخباري كالمناشير والوثائق الإدارية والتعليمات الإدارية، ونصوص كيفيات الاستعمال ...

نصوص يغلب عليها الطابع السردي كالروايات والسير والمذكرات والتحقيقات والمحاضر.

نصوص يغلب عليها الطابع الوصفي كالقصص والروبرتاجات، عرض التجارب والمذكرات...

أما قراءة وتفسير النص فقد عرفت جدل كبير بين الدارسين في ضوء الاتجاهات التي نادت بالتركيز على النص ذاته باعتباره تكوينا مستقلا وطرحت عدة مقولات في هذا الصدد نذكر منها :

-استخراج معنى النص من بنية النص دون الطرق إلى خارج النص السياق العام).

-تعدد معاني النص الواحد.

- القارئ شريك للمؤلف في عملية الفهم المبادلة بين الطرفين .

فالنص لم يبق بالمفهوم التقليدي الذي ينظر إليه من خلال مكوناته الداخلية بل ارتقى إلى مفهوم جديد انطلاقا من الوظيفة التي يؤديها وفي ضوء هذا الفهم فإن فهم النص يتحقق على مستويين هما :

المكونات السطحية التي تمثل علامات لغوية تربطها علاقات نحوية لتشكيل المعنى.

المكونات العميقة التي تمثل تصورات تربطها علاقات دلالية وهي تحتاج إلى معرفة واسعة، فالنص بالنسبة إلى اللسانيين شكل لغوي تكون وفق قواعد محددة وتتجه نظرة البحث اللغوي في مستوى النص إلى فاعلية أوجه الإحالة التي تترابط وفقها العناصر اللغوية من أنماط متغايرة في مقامات مختلفة في النصوص.

ثمّ التفسير فعملية معقدّة جدّتجعل من المفسرّ متورطّا بخاصةّ إن كان متصدّيا للّغة الغير عادية ممّا يتطلّب جهدقرائياّ متميزّا بحكم تباين طاقات الصّ ّ الواحد فاللّسانيات الصّيّ ة مطالبة بإمداد المفسّ ر بجملة من المقولات اللّسانيّ ة وغير اللّسانيةّ حتىّ يتمكّن من حلّ المشكلة المعرفيّ ة للفهم ويكون ذلك بالاعتماد رأسا على غاياّالتي ّ تمثّ الأصل المادي ّ للحافز الذّي يوجهنا نحو إعادة ما قرأناه ثمّ إعادة بناء معناه من الدّاخل مجددّا على حدتصّو ّ ر العالم الألماني همبولدت، وفي سياق تعدد قراءة الصّ يمزّ تودوروف بين القراءة الإسقاطيةّ وهي التي ّ يكون الإمام فيها منصبّ ا على المؤلف وقضايا المجتمع،والقراءة الجماليةّ التي تّعنى بالإنتاج الأدبي ّ بوصفه عملا منتظما يجب على الدّارس اكتشاف العلاقات المؤلفّ بين أجزائه، في حين تختص ّ القراءة الفسّيريّة ببنية الصّ ّ الداّخليةّ التي ّ تجعل القارئ مهتما بداخليةّ الصّ علّى مدار الفعل القرائي ّ .

فاغاّالتي ّ يكتسبها الإنسان ببنياتها المصاحبة لها والمنتجة بوساطتها مسئولة عن توليد خيلفّة معينة مثبتّ بقيم نصيّة خاصة بواسطتها يحكم على الصّوص غير أن اكتسابنا لهذه الخلفيّة الصّيّ ة يمر عّبر مسار زمني متدرّ ج ممّا يجعل منه حدسا معقدّا، وهذا ما يفسّ ر اختلاف التّقويمّة على الصّوص أو إنتاجها بين مرحلة وأخرى، ويحتاج القارئ في العمليّة الفسّيريةّ لإغناء الفعل القرائي ّ إلى التزّ ّد بمعارف عدّة في المجال الأدب والعلوم اللّانيةّ والإنسانيّة ممّا يسهم في إنجاز قراءة أكثر انفتاحا لذلك يقول سعيد يقطين : إغناء وتطوير وعيناوقراءاتنا للذّات وللنّصوص التي ّ تنتج أي بكلمة موجزة إغناء المنهج الذّي به يحلّ الصّ ّ الذّي نقرأ ولا يمكن أن يتأتىهذا إلاّعبر التّفاعل الإيجابي ّ القائم على الحوار الهادف .[1]

[1]- محمد الأخضر الصبيحي، م.س، ص 113.

الفصل الأول

لسانيات النص

توطئة:

بدأ البحث في مجال اللّسانيات الصّيّة منذ أوائل الستّينات وحتى الآن وقد بدأ ذلك بالمقالة التي نشرها زيلخ هاريس عام 1952 والتي بعنوان تحليل الخطاب ثمّ توالت بعد ذلك الكتابات والدّراسات الصّيّة لكبار الدّارسين والباحثين في علم النّص أمثال: هارفج 1968، فالبتركوخ 1969، فان دايك 1971 ،كلماير 1974، هارتمان 1975 .

أمّا أولى الممارسات الصّيّة العربيّة كانت مع القرآن الكريم وتمثّلت في الوقوف على الصّ في ذاتيته النّصية بتعبير بارت ،فالتية النّص تجلّيها قراءة للمكتوب تجعل النص كلاما يقوم بنفسه إزاء كلام آخر يظهر عبر إنجاز لغوي مختلف"[1].

كما يلاحظ أيضا أنّ الصّ في الاستعمالات القديمة في كتب البلاغة والنّقد لم تكن تلجأ إليه باعتباره مفهوما جامعا وكانت تسمّي كل تجل نّصي بحسب انتمائه إلى جنس أو نوع معين وهكذا نجد القدماء يتحدّثون عن القصيدة أو الخطبة أو الرسّالة أو المقامة كان غياب المفهوم الجامع لكل هذه الممارسات الصّيّة يرتهن بطريقة معاينة القدماء للمتلّي الكلامي من جهة وبطبيعة فهمهم له من جهة أخرى وبكيفيّة تعاملهم معه من جهة أخرى أمّا في العصر الحديث فقد حدث اهتمام متنام بالصّ وّحده بتأثير كثير من الأفكار التي طّورت في الغرب سواء أكان ذلك من مجال علم اللّغة أم من مجال النّقد الأدبي فكانت لآراء اللّغوي الشّهير دي سوسير وما أثمرته في تطوير النّظر للصّ آثار نجني ثمارها الآن وكذلك كان لما تناثر من آراء الحلقة اللّغويّة في كوبنهاجن وحلقة براغ للدّراسات اللّغويّة أثر في تطوير النظّر للصّ، وقد تلاقت هذه الأفكار مع بعض آراء نقديّة حديثة، ولعلّ هذا الاهتمام المتنامي بالصّ ردّ فعل للإغراق في الإبعاد عن الصّ والاهتمام والظّريّات في فترات سابقة

[1]- إيهاب سعود، تطور اللسانيات اللغوية من الجملة إلى النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص 27.

مفهوم لسانيات الصّ ّ :

يقصد بلسانيات الصّ ّ ذلك الاتجاه اللغوي ّ النّي يعنى بدراسة نسيج الصّ ّ انتظاما واتّ ساقا وانسجاما ويهتم ّ بكيفية بناء الصّ ّ وتركيبه يعني أنّ لسانيات الصّ ّ تبحث عن الآليات اللّغوي ّ ة واللاّلي ّالتي ّ تساهم في بناء الصّ ّ وتأويله أضف إلى ذلك أنّ هذه اللّسانيات تتجاوز الجملة إلى دراسة الصّ ّوالخطاب، بمعرفة البنى التي ّ تساعد على انتقال الملفوظ من الجملة إلى الصّ ّ أو الخطاب، أو الانتقال من الشفوي ّ إلى المكتوب الفني ّ ويعني هذا أنّ لسانيات الصّ هّي التي ّ تدرس الصّ ّ والخطاّ الخطاب ولا تهتم ّبالجملة المنعزلة بل تهتم ّ بالصّ ّ باعتباره مجموعة من الجمل المترابطة ظاهرياّ وضمني ّ اومن تمّ فقد انطلقت من لسانيات الملفوظ مع بنفنست(E.Benveniste) ومن هنا فلسانيات الصّ ّ هو فرع من فروع علم اللّسانيات ويتعامل معالصّ ّ باعتباره نظاما للتّواصل والإبلاغ السياقي ّ ، وفي هذا يقول فان ديك:إنكّل ّ خطاب مرتبط على وجه الاطّراد بالفعل الكلّي ّ وبعبارة أخرى فإنّ المركّب التّاولي ّ ينبغي ألاّيخصّص الشّروط المناسبة للجمل ومقتضى الحال فيها بل يخصّص هذا المركّب ضروب الخطاب أيضا وإذا فإنّ أحد الأغراض السّ امية لهذا الكتاب هو الاقراب والإفصاح عن العلاقات المتّسقة الاطّاد بين الصّ ّوالسّ ياق التّاولي ّ .ومن ثم تهدف هذه اللسانيات إلى وصف النصوص والخطابات نحويا ولسانيا في ضوء مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والتداولية والبلاغية ...كما توصف الجمل حسب المدارس اللسانية لأن النص جملة كبرى وما ينطبق على الجملة الصغرى ينطبق أيضا على الجملة الكبرى[1].

وعليه فلسانيات الصّ هّي التي ّ تدرس الصّ ّ على أساس أنّه مجموعة أو فضاء ممتدّ وواسع من الجمل والفقرات والمقاطع والملفوظات المترابطة شكلا ودلالة وظيفة ضمن سياق تداولي ّ

[1]- جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص، ط1، 2015 ، د.ط ، ص 17.

وتواصلي ّ معين ومن ثم ّيحمل مقصدي ّ ات مباشرة وغير مباشرة ويهدف إلى الإبلاغ أو الامتناع أو الإفادة أو التّأثير أو الإقناع أو الاقتناع أو الحجاج...

وتدرس لسانيات الصّ ّ مايجعل الصّ ّ متّسقا ومنسجما ومترابطا تركّز على الرّ ّ وابط التركّيبيّة واللاّليّة والسيّاقيّة وسواء أكانت صريحة أم ضمني ّ ة، ولا تكتفي لسانياتالصّ ّ بما هو مكتوب فقط بل تدرس حتى ّ النّصوص الشفّويّة والملفوظات الصّيّة القولي ّ ة أي تبحث عن آليات بناء الصّ ّمختلف الوظائف التي ّ يؤدّ يها ضمن سياقتداولي ّمعين ّ لقد انصب ّ اهتمام لسانيات الصّ ّعلى ثنائي ّ ة الجملة/النّص الّتي ّ اهتمّ ت بها اللّسانيات البنيوي ّة التوزيعي ّة والتّوليدي ّة التحّويلي ّ ة سابقا.

ويرى بلومفليد أنّ الوحدة اللّساني ّة الكبرى هي الجملة وأنّ اللّساني ّ ات مقتصرة على دراسة الجملوتوزيعها إلى مكو ّناتها الاسميّ والفعليّ والحرفيّ أو إلى مكمّ لاتها بيد أنّ لسانيات الصّ ّ عقدت العزم على تجاوز الجملة لدراسة ترابط الجمل اتّساقها وانسجامها وتحديد العلاقات الموجودة بين الوحدات الجُمليّة داخل الصّ ّ وكذلك الاهتمام بتعريف الصّ ّ واستخلاصمكو ّ ناته ومرتكزاته التركّيبيّة واللاّليّة والتّداوليّة هذا النّمط من الدرّاسة كانت تعدّ ه اللّسانيّات الكلاسيكي ّ ة اهتماما بالقضايا الهامشي ّ ة .

ويعرف كوليشرايبال لسانيات الصّ ّ بقوله:تقصد بنحو الصّ ّ مجموعة الأعمال اللّساني ّالتي ّ تملك كقاسم مشترك خاصي ّ ةتجعلها تجسد موضوع دراستها في التوّاليات الخطابي ّذات الأبعاد التي ّ تتجاوز حدود الجملةإذا فلسانيات الصّ ّهي التي ّ تدرس المتواليات الصّي ّ ة وتجعل وحدتها الكبرى في الصّ ّلا في الجملة كما كان يفعل البنيوي ّون اللّسانيّون وكذا التّوليديونالتّحويليون. ولقدنكب ّ ت لسانيات الصّ ّ تطبيقيا ّ على مجموعة من القضايا المهمّ ة والشّ ائكة مثل :الضمائر العائدة، التّ ماسك النّ صي، الاتّ ساق والانسجام .[1]

[1]- جميل حمداوي، م.س، ص 19

ومن هنا اعتبرت لسانياتالنّصمن أهم المقاربات التي ّ استهدفت تحليل الصّ ّ أو الخطاب إلى جانب السيّميائيّات والشعريّة والتّداوليّ ةوالسّ وسيولوجيا .

فبعد التّحليل البنيوي ّ للجملة أو الملفوظ اللّغوي ّ سواء على مستوى التّوزيع أم الوظيفة أمالتوّليد التّحويلي ّ انتقلت اللّانيّات إلى تحليل الصّ ّ أوالخطاب فوسّ عت مجال موضوعها وبلورت مصطلحاتها الإجرائيّ ة وبحثت في مفاهيم جديدتضمن تصوّ رات أكثر نجاعة صالحة للإحاطة بالنّ صوصولقد اهتمّ ت لسانيات الصّ ّ كذلك بمدى انسجام النّ صوص واتّ ساقها وترابطها سواء على مستوى التر ّكيب أم الدلّالة أم الوظيفية التّداوليّ ة، كما بحثت هذه اللّانيّ ات في البنيات العميقة المولدةللنّصوص اللاّتناهيّ ةالقعدد بالتركّيز على عمليّات التوّليد والتّ حويل مثل النقصان و الزيادة والحذف والاستبدال .

وظيفة اللّانيّات النّصيّ ة:

يتركّز عمل عالم الصّ ّ أساسا مهما اختلفت أشكاله وأنواعه ومميزاته على وصف العلاقات اللاّخليّة والخارجيّة والأبنيّة النّصيّ ة بمستوياتهاالمختلفة وشرح أشكال التّواصل واستخدام اللّغة، إذن فعلم الصّ ّ يجمع بين نوأع النّصوص وأنماطها في السّ ّ ياقات المختلفة وجملة من الإجراءات الظّريّ ة والوصفيّة والتّطبيقيّة التي ّ تتمّ بطابع علمي ّ محدّدولهذا يجب الرّ بط بين انتشار علم الصّ ّ وذيوع التّ حليلات النّصّية في مختلف العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّ ة الحديثة وبروز مناهجمتعددة فيها أهمّ ها التّحليل المفهومي ّ الذّي يصف الصّ ّبطريقة تخصصّ ية[1]

أهداف اللّانيّات النّصيّ ة :

تهدف اللّانيّات النّصيّ ة إلى صياغة القواعد المتحكّمن تحديد كل ّ النّصوص اللّغويّ ة في لغة ما بوضوح وتزويد المتلقّي بوصف شامل للأبنية وهذا يتمّ إعادة بناء شكليّ ة للكفاية اللّانيّ ة

[1]- نقلا عن : نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والإجراء)، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2012، ص 57 .

لمستخدم لغة ما ليتمكّن من إنتاج عدد لا نهائي ّ من النّصوص وعلى نحو ممكن هذا وتسعى اللّسانيّات النّصيّة في المستوى التحليلي ّإلى الكشف عن العلاقات الرّ ابطة بين القارئ والنّصّ والمنتج ضمن ثلاثيّ ة (نصّ /سياق/تداول) ذلك فأ يوجد إلى جانب قيود صحّة النّصوص وسلامتها التركّيبيّة قيد الشّيوع الذّي تحكّم بدوره في معيار مقبوليّة الجمل دلاليّا والظّاهر أنّ قيد الشّيوع مؤسّس على مقوم تداولي ّ تمثّله المعرفة بالعالم والحقيقية أنّ فان ديك سعى من خلال تمعين نحو النّص تفسير العلاقات النّصيّة الرّابطة بين النّصّ والسّياق التّداولي ّ .

نشأة لسانيات النّصّ وأهمّ مقارباتها :

لقد ظهرت المحاولات الأولى للسانيات النّصّ منذ صدور كتاب الحكايات الرّوسيّ ة العجيبة لفلاديمير بروب سنة 1928 حيث قام أوّلا دراسة لسانيّة تحليليّ ة لمقاطع الحكاية بغية تحديد الوظائف السّرديّة وتبيان عواملها وشخوصها النّحوية، بمعنى أنّ اهتمّ بالنّظيم المقطعي ّ ، فالجديد في كتابه إذا هو تقسيم كلّ حكاية إلى مقاطع ومتواليات سرديّ ة ولم تكن المقارنة بين هذه الحكايات الفانطاستكيّة الرّوسيّة قائمة على المعطيات الخارجيّة بل كانت تستند إلى وحداتها البنيويّة اللّخليّ ة أي كان بروب أوّل من استعمل تقنيّة التّقطيع النّصّي ّ إلى وحدات وفقرات ومقاطع وظيفيّ ة. وقد حدّد جان ميشيل آدم خمس أنواع من المقاطع أوالمتواليات الصّيّة التيّ توجد في خطاب معين وهي المتوالية السّرديّة و المتوالية الوصفيّة و المتوالية الحجاجيّ ة والمتوالية الفسّيريّة والمتوالية الحواريّ ة، ويتكوّن كلّ مقطع من ملفوظات تركيبيّة متّسقة منسجمة ومتتابعة لها وظيفة دلاليّة ضمن التّنظيم النّصّي ّ ، وتترابط هذه المقاطع والمتواليات بشكل متسلسل ومتدرّج ومتّسق، بل يمكن الحديث عن مقاطع مهيمنة ومقاطع خاضعة أو مقاطع مدمجة ومقاطع مدمجَ ة .

يمكن الحديث عن مجموعة من المقاربات المختلفة التيّ اشتغلت على النص و حصرها فيمايلي:

1/ المقاربة المعجميّة :

لقد تعاملت هذه المقاربة مع الصّ ّي في ضوء رؤية دلاليّة ومعجميّة مستعينة بالإحصائيات والمعطيات الكيّ ّة ويعني هذا أنّهذه المقاربة كانت تدرس معاني الكلمات وتهتمّ بالحقول اللاّليّة والمعجميّة داخل السّياق لمنّي ّ .

وقد اهتمّت هذه المقاربة المعجميّة بتتبّع دلالات الكلمات داخل النّصوص بصفةعامّة والخطابات السيّاسيّة بصفة خاصّة، وقد اتّكأت هذه المقاربة على لمتوّل الإحصائي ّ للكلمات المكرّرة واستجلاء نسبة تواردها في الصّ ّوقد اهتمتّ أيضا بتحليل بالمقومّات أو السّ يماتودراسة العلاقات البنيويّة بين الكلمات الصّيّ ّة والتمييزبين الكلمات الحرفيّ ّوالكلمات الإيحائيّ ّة[1]

2/- المقاربة للسّانيّة التّركيبيّة :

ارتبطت بلتوزيعي ّ الأمريكي هاريس النيّ حاول أن يدرس الصّ ّ أو الخطاب وفق المنهج للسّاني ّ لتوزيعي ّباستعمال المكو ّنات المباشرة وغير المباشرة ويعني أنّ هاريس كان يدعو إلى تجاوز الجملة نحو الصّأو الخطاب أو المقاطع التي يّتكو ّن منها ذلك الصّ ّ وقد اعتبر الصّ ّ جملة كبرى تخضع للمقاييس للسّانيّة والبنّويةّ نفسها التي ّ تخضع لها الجملة الصّغرى ويعني هذا أنّ الصّ ّيتميّ ز بمستويات عدّ ةصوتيّة فنولوجيّة وصرفيّة وتركيبيّة، بيد أنّ هذه المقاربة لم تدرس إلاّ بعض الظّواهر الصّيّة وفق البنيويّة التوّزيعيّة بمعنى أنّهاكانت مقاربة انتقائيّة تجزيئيّة، ولم تكن مقاربة نصيّة كلّ ّةوعليه فهاريس هو من ابتدع عبارة تحليل الخطاب منذ سنة 1952م في مقاله بمجلّة اللّغة يحمل عنوان تحليل الخطاب ترجمإلى الفرنسيّ ّة في 1969م وقد قدّ م في هذالصيّاغة تحليلا لتتبّ ّع الملفوظ المكتوب أو الشّفهي ّ الذيّ نسميّه خطابا أي بنية لغويّ ّة أكبر من الجملة ويقترح تطبيق المنهج لتوزيعي ّ على هذا البعد (الصّ ّ مثلا)بطريقة ينبغي توضيح كيفية اشتغالها من الممكن ألاّ تعرف ما

[1]- ينظر: جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النّص، ط1، 2015،صص 22-23 .

يقوله الصّ ّ بالتّ دقيق لكن يمكننا نأ نحدّ الكيفيّ التي ّ يقوم بها أي:ماهي الصّ يغ الاطّ ّدية للصرّفيات الأساسيّ التي ّ تكونه؟

إنّ برنامج هاريس حول تحليل الخطاب غني بمشروعين التّحليل الصوّري ّ للنّ صوص من جهة ومن جهة أخرى التّحليل الاجتماعي ّ للإنتاجات اللّظي ّ ة أي الأخذ بعين الاعتبار المجال الخارج لساني .

من الممكن تصو ّ ر تحليل الخطاب انطلاقا من صنفين من المشاكل هما في الواقع مرتبطان يخص ّ الأو ّ ل منهما مدّ اللّسانيات الوصفي ّ ة لتشمل أكثر من لغة واحدة في الآن نفسه ويخص ّ الثّاني العلاقات بين الثّ قافة واللّغة أي(بين السّ لوك غير اللّظي ّ والسّ لوك اللّظي ّ) ويقترح هاريس في تحليل الخطاب المنهج طبقات التّ كافؤ.

لتكن الملفوظات التّ الية :

هنا، تسقط الأوراق قرابة منتصف الخريف .

هما تسقط الأوراق نهاية الشّ هر .

يحل ّ البرد بعد منتصف الخريف.

نبدأ بالتّ دفئة بعد نهاية شهر تشرين الأو ّ ل/أكتوبر .

إنّ منتصف الخريف ونهاية تشرين الأو ّ ل/أكتوبر متكافئان لأنّهما يظهران في المحيط نفسه والشّ يء نفسه بالنّسبة لجملة يحل ّ البرد ونبدأ بالتّ دفئة " وتنعت هذه العناصر بكونها تنتمي إلى طبقة التّ كافؤ نفسها .

إنّ عناصر ما (أجزاء نص-صرفيات أو متواليات صرفيات) متكافئة في مابينها إذا كانت تظهر في محيط لعناصر أخرى مطابقة أو مكافئة لها كل ّ مجموعة من العناصر المتكافئة فيما بينها

تسمّى طبقة تكافؤ جملة من الصّ لها التوالي تمثّل بمتوالية من طبقات التكافؤ التي تنتمي إليها أجزاؤها المختلفة تحصل إذا بالنسّبة لكل الصّ على جدول بمدخلين اثنين المحور الأفقي ممثلا لطبقات التكّافؤ الواردة في جملة واحدة والمحور العمودي ممثلا للجمل المتعاقبة، إنّ الأمر لا يتعلّق بجدول لبنيات الجملة(فواعل،أفعال...)بل بصيغ ورود طبقات التكّافؤ في الصّ كله.

إنّ هدف التحّليل الهاريسي هو بيان أنّ الجمل لا تترابط في ما بينها اعتباطا وأنّ هناك نحوا لهذا الترّابط مختلفا عن نحو اللّغة يستطيع التّحليل التوّزيعي أن يرصده وهذا مابيّنه الذّين جاؤوا من بعده بشكل واسع في الخمسين السّنة الأخيرةسواء كانوا من تيارت أخرى سابقة إلى تحليل الصّ أو الخطاب بفضل اسهامات هاريس التوّزيعيّة

فظاهرة الاهتمام بالوحدات عبر الجمليةّ أي وحدات أكبر من الجملة هي ظاهرة أمريكيّة في الأصل فاللّسانيات الأوروبيّة تشكلّت مبدئيّا بناء على المسلّة السوسيريّةالمحتفية بالنّظام والتي كانت نتيجتها إلى حدود السّبعينيّات، إبعاد النّصوص والخطابات أي الوحدات الأكبر من الجملة.وفي مستهل الخمسينيّات أثارهاريس قضيتي البعد عبر الجملي وعلاقة الثّقافة باللّغة التي أعيد تناولها من لدن بيك (pike) ويمكن أن نذكر كذلك لونغاكر وتنميطه للخطابات عام 1968 وكذا كتاب هاليداي وحسن الذّي صدر في 1976 تحت عنوان (الاتّساق في الانجليزيّة) وللألمان كذلك تقليد يخصّ اللّسانيّات الصّيةّ وهو ذو توجهّ نحويّ ويمثّله بيتوفي ولانج وتومل وفينريش(1973 و 1989)وهي أعمال شرع في نشرها بفرنسا في بداية السبّعينيّات،أمّا في فرنسا فإنّ مجالي السيّميائيّات وتحليل الخطاب هما اللّذان اهتماّ بالعمل في مجال الكلام لكنّ المحاولات الجادّة التي تروم تأمّل الصّ كانت نادرة جداّ وكانت تصدر دوما عن الفلسفة ويعود الإعداد النّظري الأكثر اكتمالا في اللّسانيات حول مفهوم الصّ إلى سويسرا مع جان ميشال آدم المولود عام 1947 الذّي تعدّأبحاثه العديدة والمتطوّرة مرجعا في اللّسانيّات الصّ ويبقى هاريس أوّل من تناول

لسانيات الخطاب من منظور توزيعي لّساني وّتركيبي ّ ، في حين يبقى بروب أّول من تناولها من زاوية سيميائيةّ وأدبيّ ة.

3/ المقارنة الفلسفيّ ة:

هناك مجموعة من المحاولات الفلسفية لدراسة النّص أو الخطاب وتجاوز نطاق الجملة بمعنى أنّ هذه المحاولات وسّ عت فضاء اشتغال الجملة بالانتقال من حدود الملفوظ أوالجملة الواحدة إلى الصّ أّو الخطاب باستعمال القواعد نفسها التيّ طبقت على الجملة كما نجد ذلك واضحا عند بول ريكور في كتابه من الصّ ّ إلى الفعل محاولة هرمينوطيقية الذّي ألّفه سنة 1986 م وقد انطلق فيه من فرضية أساسيّ ة مفادها أنّ الوحدات الصّيّ ة الكبرى تخضع للتنّ ظيم نفسه الذّي يخضع له نظام الجملةومن أهمّ الباحثين الذيّن تمثّ لوا المقاربةالفلسفيّ ة في دراسة الصّ ّ أو الخطاب نذكر:ميشيل فوكو في كتابه (نظام الخطاب 1971) وكومبيت في كتابهن(أجل نحو نصي ّ) ولونكيست في كتابه (التّحليل لخطي ّ)وفرنسيس جاك في كتابه (الصّيّ ة)

4/ المقاربة التلّفظيّ ة :

ارتبطت هذه المقاربة بميخائيل باختين وإميل بنفينيست وتشارلز بالي وورومان جاكبسون و أو كشيوني ودوركو وأوتيني وكوليولي وفرنسيس جاك وهابرماس ومدرسة بالوألتو ودومينيك مانغونووسيرفوني، وتتعامل هذه المقاربة مع الصّ ّ على أساسهأنّملفوظ سياقي ّوقد اهتمّ ت هذه الظّريّة بأطراف القوّاصل وعمليّة التلّفظ والمؤشّ رات أو المعيناتسللّانية التيّ تعبر عن حضور الأطراف القوّاصليّة أو غيابها كما اهتمت بالمشكلات التلّفظيّ ة من جهة والأسلوب غير المباشر الحرّ من جهة أخرى[1]بمعنى أنّ هذه المقاربة لم تهتم باللغّة باعتبارها مظهرا اجتماعيّ ا ثابتا بل اهتمّ ت بالملفوظ وعمليّة التّلفظ أي بالكلام بدل اللغّة ومن ثمّ ربطه بالسياّق الاجتماعيّ ويعني هذا أنّ تصور باختين التّفاعلّي للغّة مثلا يستلزم أخذ التّ لفظ بعين الاعتبار فبالنسبة إليه لا يوجد

[1]- جميل حمداوي، م.س، ص 27.

دليل لغوي إلاّ أدائه الاجتماعي ،فالماديّة والمثاليّة يشكّلان كلاّ متكاملا وهو لا يميّز بين الملفوظ وتلفّظه فالأمر بالنّسبة إليه يتعلّق بالمعطى الواحد نفسه أي "الملفوظ –تلفّظ"الذّي هو صورة - معنى ، فكلّ صورة تحمل معنى واحد وهذا المعنى محطّ من أنتاج اجتماعي فلا وجود لنسق مجرّد أو تعبير فرديّ إذ لا يمكن فهم اللّغة البشريّة إلاّ في ارتباط بالبعد الاجتماعي لأصلها. وقد ارتبطت نظريّة التلفّظ بالذّ المكتملة التيّ استبعدتها اللّسانيات البنيويّة (باختين)،إشارات التّلفظ وعلاماته (بنفست)،السياق المرجعيّ الاجتماعيّ (باختين)ومفهوم التّواصل(جاكبسون)والتّقويم الذّاتيّ والموضوعيّ (أوكشيوني و جاكبسون)،البوليفونيّةاللّفظيّة (دوكرو- أوتيي)والتّلفظ المشترك (كوليولي-هابرماس- بالو ألتو)والجماعة اللّفظيّة (جاك فرنسيس) والاندماج و اللااندماج (دومينيك مانغونو)،العمليّات اللّفظيّة(كوليولي) .وعليه تستلزم المقاربة اللّفظيّة لغة نظريّة الذّات كذلك وذلك لأنّ سماتها التّسجيليّة في الملفوظ تشكّل موضوع عمل اللّاني ، فإذا كانت المقاربات البنيويّة والتّوليديّة تتجاهل مسألة الذّات فإنّ المنظور التّلفظي يجعلها في قلب اللّسانيات..إنّ تصور الذّات الكلاسيكيّة أي الذّات المستقلّالتي تصوغ أفكارها في كلمات والمتكنة من مضمون كلامها ومن الصّور اللّغويّة قد تمّ تقويضه تماما.

تعدّ اللّذّ المكتملة منذ العشرينيّات ومع باختين تحديدا ذاتا مرتبطة بمحيطها،باستبطانها لمعايير وأشكال خطابيّة خارجيّة عنها لكنها تشكّلهاإنّ التلّفظ إذا هو الموضع الحقّ للكلام الذّي يعرف باعتباره تفاعلا شفهيّا إنّالمادّة الحقّة للّغة لا تتوكّ لا من نسق مجرد لصور لغويّة ولامن تلفّظ حوار داخليّ معزول، ولا من الفعل للنّسيّ الفزيولوجّي للانجاه ولكنهّا تتكوّن من الظّاهرة الاجتماعيّة للتفّاعل الشّفهيّ المحققّة عبر التلفظ .

وعليه لم يدرس بنفنست التلّفّظ في إطاره الخطابي بل كان يقف عند حدود الجملة،ولم يتعدّاها إلى الملفوظ النّصيّ أو الخطابيّ بمعنى أنمّقاربة بنفنست للجملة مقاربة لفظيةّ نحويةّ ودلاليّة أما دراسة الخطاب فلم تتحقق الا مع لسانيات النص في بعينيّات القرن الماضي بتجاوز الملفوظ

نحو الصّ ّ أو الخطاب لكن لسانيات الصّ ّقد استفادت بطبيعة الحال من نتائج نظريّات التلفّ ظ بشكل كبير.

5/-المقاربة التّداوليّ ة :

ليس الصّ ّ الأدبي-حسب هذه المقاربة-مجرد خطاب لتبادل الأخبار والأقوال والأحاديث بل يهدف عبر مجموعةمن الأقوال والأفعال والإنجازات إلى تغيير وضع المتلقّ ي وتغيير نظام معتقداته أو تغيير موقفه السلوكّي ّ من خلال ثنائيّة افعل لا تفعل ويعني هذا أنّ الخطاب أو الصّ الّأدبي ّ في مفهوم التّداوليات التّحليليةّ التي ّظهرت في السّ ّ نوات الخمسين من القرن العشرين مع أوستين كما في كتابه (نظرية أفعال الكلام) 1962 م وسورل في كتابه (أفعال اللّغة)1969 م عبارة عن أفعال كلاميةّ تتجاوز الأقوال والملفوظات إلى فعل إنجازي ّ والتّأثير الذّ ي يتركه ذلك الإنجاز.

ويميّز أوستين بين الجمل الخبريةّ والجمل الإنجازيّ ة حيثشو ّ ع هذه الأقوالالإنجازيّ ة إلى ظاهرة ومضمرة، فالأقوال الإنجازيةّ قد تكون له قوة حرفيّ ة مثل: الاستفهام، التمني والأمر...

وقد تكون لها قوة إنجازيةّ حواريةّ وسياقيّ ة مثل:الالتماس،الإرشاد،التهديد والتحسر...ويعني هذا كلّه أنّالفعل الكلامي ّ ينقسم إلى ثلاث أنواع:فعل القولوالفعل المتضمّ ن في القول والفعل النّ اتج عن القول،وقد لايدلّالفعل المتضمنّ في القول على دلالته المباشرة بل يفيد معنى إنجازيّ ا آخر غير مباشر يحدّ ده سياق القول بتعبيرآخر للجملة الواحدة ثلاث مستوياتمحتواها القضوي ّ وهو مجموع معاني مفرداتها والقوةّ الإنجازيّ ةالحرفيةّ وهي قوة مدركة مقاليّا والقوة الإنجازيّ ةالمستلزمة التيتدّرك مقاميّا ويعني أنّ نا ننجز فعلامن هنا تبني نظريةّ الأفعال الكلامّ ية على فعل القول (قول شيء ما)الذي ّ يتّخذ مظهرا صوتيّا وتركيبيّا ودلاليّا والفعل المتضمّ ن في القول(انجاز فعل معّ ين ضمن قول ما)وقد يكون فعلا مباشرا أو غير مباشر،والفعل النّ اتج عن القول(آثار المترتبّ ة عن قول شيء ما)ويتميّز الفعل الكلامي ّبالمطابقة مع الوقت والسّياق والتّعبير عن الحالة النفسية

والقدرة على الإنجاز و اختلافه باختلاف منزلة المتكلّممن المتلقّي والاختلاف في أسلوب الإنجاز واختلاف القوة الإنجازيّة...

ويمكن تقسيم أفعال الكلام حسب ما يقصد بها من أغراض إنجازيّة إلى :

التّقريريات:وتفيد تأكيد المتكلّم بعض الوقائع والأحداث في الواقع الخارجي مثل:"إنّي كاتب وناقد وفيلسوف".

الطّلبيات أو الأمريات: وتحضر في توجيه المتكلّم طلبا للمخاطب لإنجاز فعل ما مثل:"هل سيسافر أحمد غدا ؟" و "اخرجوا كلّكم من مدرج الكليّة" .

البوحيات أو الإفصاحيات:تعبّر عن الحالة الفسيّة للمتكلّم،مثل :"مللت الانتظار" وأحبّ أن أراك سعيدا".

الوعديات:تفيد التزام المتكلم بإنجاز فعل في الزمان المستقبل مثل:"أعدك بسفر رائع إلى مصر".

التصريحات: ويقصد بها إعلان المتكلم عن إنجاز فعل يفيد تغييرا مرتقبا على مستوى العالم الخارجي مثل:"أعلن أنّها الحضور الكريم عن برنامجي الانتخابي قريبا ".

وعليه يعمد النّاقد في المقاربة التّداولة حين التّعامل مع الصّالأدبي إلى استخلاص الأفعال الكلاميّة وتصنيف الجمل الأدبيّةحسب سياستها ومقامها الوظيفي والتّداوليّالمقصدي .

6/ البلاغة الجديدة أو المقاربة الحجاجيّة :

تأسّست البلاغة الجديدةأوالبلاغية الحجاجيّة منذ 1958م مع رجل القانون البلجيكي شايم بيرلمان واللّسانيّةالبلجيكيّة لوسي أولبريختتيتيكا حين أصدرا معا كتابهما (الوجيز في الحجاج:البلاغة الجديدة) وقد تبلورت هذه البلاغة أيضا مع ستيفان تولمان في كتابه (استعمالات الليّل والحجّة)و شارل هامبلان في كتابه (الأوهام)...

وعليه فتمة نوعان من الحجاج:حجاج عاد عند البلاغيّين الجدد يستعمل آليات وتقنيات بلاغيّة ومنطقيّة أي مجمل الاستراتيجيّات التي يستعملها المتكلّم من أجل إقناع مخاطبه وفي هذا المجال لقد ارتبطت البلاغة الجديدة بالحجاج ارتباطا وثيقا فاستعملت آليات وتقنيات البلاغة في عمليّة الإفهام والإقناع وقد اهتمّ بها كلّ من بيرمانوتيتيكا في كتابهما (الوجيزفي الحجاج: البلاغة الجديدة)وقد ركّز بيرمان كثيرا على مبدأين رئيسيّين هما: القصد والمقام ويمكن الاستفادة من هذا التّصور الحجاجي التّقليدي حيث يساعدنا على اكتساب خبرة منهاجيّة دقيقة في تحليل نصوص ذات طبيعة حجاجيّة قويّة كالنّصوص القضائيّة والسّياسيّة والفلسفيّة بناء على تصورّتفاعليّ بين الذّات المكتملّة والمخاطبين[1]وعلى الرّغم من مميّزات هذا التّصور فإنّه يقصر الحجاج على بعض التّقنيات والآليات البلاغيّة والمنطقيّة، وهو مايدفعه إلى تقسيم الخطابات إلى خطابات حجاجيّة ذاتطبيعة إقناعيّة كالمظرات والمجادلات الدينيّة والفلسفيّة والسّياسيّة والقانونيّة وأخرى غير حجاجيّة بينما يتبنى التّصوّر المثلي للحجاج تقسيما آخر تصير بمقتضاه كلّ الخطابات المختلفة التي تستعمل لسانا طبيعياّ خطابات حجاجيّة بدرجات مختلفة "والغرض من الحجاج -كما هو معروف – هوالاقتناع ومن ثمّ فالحجاج فعاليّة تداوليّة جدليّة ديناميكيّة فعّالة تستلزم وجود أطراف تواصليّة بينها قواسم حجاجيّة مشتركة إذ يمتلك المرسل الخطيب مؤهلّات معرفيّة وأخلاقيّة كفائيّة ويستعمل في حجاجه والنّوس الاستدلاليّ بغية إقناع الأخر ولو باستعمال خطاب الأهواء و الانفعالاتولا يعتمد الحجاج عند بيرلمان على العنف أوالتّضليل أو التّوهيم .

بل غرضه هو بناء الحقيقة عن طريق الحوار البنّاء والإستدلال ،بمعنى أنّ الحجاج عند بيرلمان ليس قائما على الإقناع بالفرض والقوّة والعنف بل هو قائم على الاقتناع الذّي ، وعليه فقد ارتبطت لسانيّات الصّ بدراسة شروط إنتاج الصّ أو الخطاب وتحديد سياقات التّواصل ومعرفة أنواع النّصوص وأنماطها وأصنافها.

[1]- م.ن، ص 32.

7/-المقاربات النّحويّة للنّصوص :

يقصد بأنحاء النّصوص تلك الأنحاء التي تجاوزت البنيويّة اللّسانيّة والتوليديّة التّحويليّة لنوام تشومسكي لكونها توقّفت عند الجملة ولم تتخطّاها إلى النّصوص والخطابات.وترتبط هذه المقاربة بالهولندي فان ديك على اتّساق الصّ وانسجامه ويعني هذا أنّه لو يهتم بترابط الصّ لغوياً وخطيّا وظاهرياً فحسب بل اهتمّ كذلك بتنسيق الصّ وانسجامه معنويّا وضمنيّا ويشاركه في هذا التّصور بعض الوظيفيين التّداوليّين مثل:ميخائيل هاليداي الذي اهتمّ بالنّظام للتّصليّ اليامّي ،واهتمّ أيضا بالمعلومة القديمة (الموضوع) والمعلومة الجديدة (الخبر)مع تبيان دورهما في التّواصل السّياقّي الوظيفيّ مرجملة إلى أخرى،وقد استعانت هذه المقاربة الوظيفيّة بمفاهيم نوام شومسكي مثل الكفاية الصّيّة والبنية العميقة الصّيّة .

8/المقاربة السيّميوطيقيّة :

تبلورت هذه المقاربة في سنوات السّبعين مع كريماص وجوزيف كورتيس وكلود بريمون ورولان بارت وجماعة أنتروفرين ومدرسة باريس وجاك فونتاني وجوليا كريستيفا وجيرار جنيت هودبين...ولا تنسى كذلك السيمّيولوجيا التيّ تعني بالتّحليل الصّ ي للإنجات الثقّويّة كما عند غريس وبوريل.وقد اهتمّت هذه المقاربة بتفكيك الخطاب السردّيّ في ضوء مجموعة من البنى اللّسانيّة مثل:البنية العميقة والبنية السطّحيّة وبنية الظّهر ومن ثمّ فقد دعت السيمّيوطيقا السردّيّةفي ضوء مجموعة من البنى اللّسانيّة السوّسيريّة وآليات التوّليديّة التّحويليّة على الصّ المعطى وعليه يقوم النّموذج السيمّيوطيقيّ على دراسة الصّ أوالخطاب انطلاقا من المستوى الظاهري أوّ لا ومقاربته على مستوى السطّح ثانيّا وتحليله على مستوى العمق ثالثا بتقطيع الصّ إلى مقاطع سردّية مرقّمة بشكل متسلسل أو معنونبقيمات دلاليّة.

ووحدات وظائفية في شكل توارداتتشاكليّة، وبعد ذلك يتمّ تقطيع المقطع السردّيّ إلى ملفوظات سرديّة متعاقبة في شكلجمل وعبارات سرديّة فتدرس في ضوء المكونّ السردّيّ من جهة

والمكونّ الخطابي ّ من جهة أخرى ومن ثمّ ننتقل إلى المستوى اللاّلي ّوالسيمّيولوجي ّ بدراسة الس ّيمات الفوّية ّ والسيمّات السيّاقية ّ وتحديد التّشاكل السيمّيولوجي ّ واللاّلي ّ وبعد ذلك يحدّ د المستوى المنطقي ّباستحضار المربعّ السيمّيائي ّواستخلاص علاقاته واستجلاء عمليّ اته المضمرة .

9/- المقاربة للّانيّة الاجتماعيّ ة :

يمكن الحديث عن مقاربات لسانيّة أخرى تندرج ضمن لسانيات النّ ص أو الخطاب نذكر منها على سبيل الخصوص"للّانيّة الاجتماعيّ ة".هي مسميات اصطلاحيّ ة مختلفة لعلم يدرس اللّغة في ضوء علم الاجتماع أو يربط الملفوظ اللّغوي ّ بسياقه التّواصلّوالاجتماعي ّ واللّغوي ّ [1] ومهما تعمّ قنا في الفوارق الموجودة بين اللّسانيات وعلم الاجتماع اللّغوي ّ فلا نجد فرق كبير بينهما لأنّ هدفهما واحد يتمثّل في التّواصل والارتباط سياق الاجتماعي ّ وأكثر من هذا تصبح اللّغة حدثا اجتماعيّ ا بامتياز لذا فاللّسانيات في الحقيقة هي اللّانيات الاجتماعيّ ةوتعنى اللّسانيات الاجتماعيّ ة بدراسة الوظيفةالاجتماعيّ ية للّغة أي تدرس التبدّلات الاجتماعيّ ة للّغة في علاقتها بالمتكلمينالنّ اطقين من حيثالسّ ن،الجنس،الفئة الاجتماعيّ ة، الوسطالمستوى المهني ّ ،المستوى التّعليمي ّ ،وتحليل العلاقة القائمة بين اللّغة والممارسة الاجتماعيّ ة(العائلةالمدرّسية ّ،الوظيفيّ ة..)ثمّ تفسير الوظيفة الاجتماعيّ ة للّغة والاهتمام بقضايا لغويّة واجتماعيّ ة كبرى تتعلق باللّغة الأمّ وموت اللّغات وعلاقة اللّغة باللّهجة والفصيلة والثّائيّة والتّعدديّ ة واللّغويّ ة والأنظمة اللّغويّ ة والمركبّة والمعقّ دة وتدبير التّعدد اللّغوي ّوالسيّ اسات اللّغويّة والتّخطيط اللّغوي ّ ،..وتنبني المقاربة للّانيّة الاجتماعيّ ة على مجموعة من المرتكزات تتمثّ لفي المكان الجغرافي، العمر، الجنس، الأصل الاجتماعيّ ي وسياقات استعمال اللّغة .

ظهرت اللّانيات الاجتماعيّ ة ردفعل على اللّانيات البنيويّة المغلقة على ذاتها إبّ ان سنوات الخميسن والسّ تين من القرن الماضي،ورد فعل على اللّانيات التّوليديّة التّحويليّ ة لشومسكيالتي ّ

[1]- م.ن، ص 35.

كانت تنادي إلى نحو كلّي كوني وعالمي ّ مشيدة بدور الفرد المتكلّم معتمدة في ذلك على قواعد مثالية ّ مجر دّة افتراضية ّ وصورية ّ بعيدا عن الواقع والسّياق التّواصلي ّ وقد انتشرت اللّسانيات الاجتماعية ّ في الولايات المتّحدة الأمريكي ّ ة بشكل لافت لإنتباه بسبب تواجد الكثير من الجاليات الأجنبية ّ ومن ثمّ فقد ارتبطت بمجال التربيّة ّ والتّعليم ارتباطا وثيقا، وخلاصة القول أنّ اللّسانيات الاجتماعية ّ تهتم ّ بدراسة احتكاك اللّغات ورصد الدّخيل والتّداخل والخلط اللّغوي ّ و التنضيد والتّهجين اللّغوي ّ ومناقشة الثّنائية ّ والتّعدّدي ّ ة اللّغوي ّ ة ومعرفة علاقة اللّغات باللّهجات فضلا عن الاهتمام بتصحيح اللّغة وجودة اللّغة وتقعيد اللّغة والأمان اللّغوي ّ والثلو ّ ث اللّغوي ّ والس ّ ياسة اللّغوي ّ ة والتّخطيط اللّغوي ّ ..أي دراسة اللّغات في علاقتها بالأفراد والمجتمعات والمؤس ّ سات.وقد تجاوزت اللّسانيات والبحث الافتراضي ّ الصوري ّ المجر ّ د بالانتقال إلى الطّبع التّجريبي ّ الاستقرائي ّ الميداني ّ المختبري ّ .

10/-المقاربة المنطقي ّة:

ظهرت مقاربات شكلية ّ ومنطقية ّ صوري ّ ة ومجر ّ دة تعنى بدراسة انبناء الصّ ّ وتبيان قواعد ذلك إبّ ان سنوات التّ سعين من القرن الماضي، ومن أهم ّ النّ ماذج في هذا المجال نظري ّ ة تمثيل الخطاب الذّهني ّ تشكلت مع هانز كامب وقد عرفت هذه الظّرية ّ حالي ّ تطو ّ رات مختلفة منها نظري ّ ة تمثيل الخطاب المقطعي ّ).

11/المقاربة الر ّافضة للسانيات الصّ ّ :

هناك مجموعة من اللّساني ّين الذّين ينتقدون لسانيات الصّ ّ موضوعا وعلما ومنهجا وتخص ّ صا ولا يرون فرقا بين لساني ّات الصّ ّ ولسانيات الجملة أو الملفوظ إذ تستعمل لسانيات الصّ ّ الأدوات نفسها التي ّ تستعملها لسانيات الجملة في فهم الخطاب وتأويله وتفسيره ومن ثم ّ ليس هناك ما يميزّها أو يخص ّ صها عن لسانيات الجملة ومن القائلين بهذا الرأّي الانتقادي الرّافض والعدمي ّ آن ريبول وجاك موشلير دان سبيربرودايرد ويلسون .

12/ المقاربة الحاسوبيّة :

تتعامل مع الصّ ّلىعأساس رقمي ّوحاسوبي ّمستلهمة نظريّة الذكاء الاصطناعي ّ بمعنى أنها تتوسّ ل باللّسانيات الحاسوبيّة لمعرفةالكيفيةّ التي ّ تتولّد بها الصّوص عمقا وسطحا وكيف تبنى خطابيّا مقارنة بالصّوص الآليةّ والر قّميّة والكّائيّة وهنا يمكن التّعامل مع النّص على أنّه جهاز يتوفّر على عمليّات قابلةلتلقي معطيات ويعالجها وفق تلك العمليات، ومن ثمّ قد يكون نظام الفهم إنسانا أو حاسوبا ...

دراسات في لسانيّات الصّ ّ :

ثمّة دراسات عدةّ في المجال لسانيات الصّ ّ سواء في الحقل الثقّافي ّالغربي ّ أم الحقل الثقّافي ّ العربي ّ قديما أو حديثا، ويمكن توضيح ذلك على الوجه التّ الي:

أ/ -لسانيات الصّ ّ في الحقل الثقّافي ّ الغربي ّ:

هناك مجموعة من الل ّسّات التيتنّدرج ضمن لسانيات الن ّ ّص في الحقل الثقّافيالّغربي ّ فلا بدّ من التّوقف عند هاريس في كتابه (تحليل الخطاب)وفان ديك في كتابه (الصّ ّ والسّ ّياق)وهاليداي وحسن رقية في كتابهما (الاتّساق في الإنجليزية)و(اللّغة والسّ ّياق والصّ ّ) ودوبيوجراند وفولفغانغ دريسلر في كتابهما(مدخل إلى لسانيات النّص)وبراون وجورج بول في كتابهما (تحليل الخطاب) ووبرليخ في كتابه (في نحو الصّ ّالإنجليزيّة)و وروجر فاولر في كتابه (لغة الأخبار)الخطاب والإيديولوجيا في الصّ ّحافة)وحاتم باسل وإيان ماسون في كتابهما المشترك (الخطاب والتّرجمة) والعمري في كتابه (نسيج الصّ ّ) وإيجينس في كتابه (مقدمة إلى النّظام اللّساني ّ الوظيفي ّ) ومدينا بيتريز لوبيز في كتابه (دور اللّسانيات والخطاب الأدبي ّ) و(تحليل اللّسانيات

الصّيّ ة)و(عناصر اللسانيات النصية)ودولاسوفيليولي في كتابهما (اللسانيات والشعرية) ومانجنو في كتابهما (عناصر لسانيات النّ ص الأدبي)[1]

ب/-لسانيات الصّ ّ في الحقل الثّقافي العربي ّ المعاصر:

يمكن الحديث على الصعيّد العربي عّن مجموعة من الكتب التي ّ تندرجضمن لسانيات الصّ ّ أو لسانيات الخطاب منها كتاب (لسانيات الصّ ّ مدخل إلى انسجام الخطاب) لمحمد الخطّابي و(نسيج الصّ ّ) لالأزهر الزنّاد و(راسات تطبيقيّة في لسانيات الصّ ّ) لثناء سالم وعبد القادر شرشار في كتابه الجماعي ّ (لسانيات الصّ ّ وتحليل الخطاب)لمحمد خطابي ّ وآخرون و(لسانيات الصّ ّ نحو منهج لتحليل الشّ عر)لأحمد مدّ اس وكتابه(المصطلحات الأساسيّ ة في لسانيات الصّ ّ وتحليل الخطاب)لنّ عمان بوقرة وكتاب (لاغة الخطاب وعلم الصّ ّ) لصلاح فضل

وكتاب(لسانيات الخطاب وأنساق الثّقافة)لعبد الفتاح أحمد يوسف وكتاب (في لسانيات الصّ ّ) لأيمن محمود موسى وكتابه (مدخل إلى علم النّ ص ومجالات تطبيقه)لمحمد الأخضر الصّ بيحي و(نحو النّص،اتجّاه جديد في الدرّس الخّوي ّ) لأحمد عفيفي وغيرها...

ج/-ملامح لسانيات الصّ ّ في التراث العربي ّ القديم:

يمكن الحديث عن ملامح نسبية للسانيات الصّ ّ في التّ العربي ّ القديم كما يتّ ضح ذلك جليّا عند مجموعة من النّقاّد والبلغاء والمفسّ رين أمثال:ابن طباطبا، ابن رشيق القيرواني ّ ،ابن حزم القرطاجني ّ والزمخشري ّ وفخر الدين الرازّي،الزكّشي ،ّ السّ يوطي محمد الطّاهر بن عاشور،...

وعليه يقول ابن قتيبة في كتابه (الشّعر والشّ عراء)متحدثّا عن اتّساق الأبيات الشعّريّ ة وترابطها قيل لفلان: أنا أشعر منك ،قال :وبم ذلك ؟قال:لأني ّ أقول البيت وأخاه،وأنت تقول البيت وابن عمهفهذه إشارة مهمّ ة من ابن قتيبة تدلّ على مدى تفطّ الشعّراء والنّ قاد إلى

[1]- نقلا عن : جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ط1، 2010، ص 47.

الوحدة الفنيّة والتّماسك العضويّ في بناء القصيدة الشّعريّة واهتمامهم بالرّبط المنطقيّ بتناسق الأبيات صدرا وعجزا واتّساقها سببا ومعنى،وهكذا يتبين لنا أنّ القدّاد القدماء قد تنبّهوا إلى بعض مظاهر لسانيات الصّ وإن لم يدرسوها بالطّريقة الحديثة المعاصرة وهذه المظاهر هي الوحدة الموضوعيّة والعضويّة والترّابط بين الأجزاء وتماسك الصّ والمناسبة بين أجزاء التّأليف الواحد وهذا له علاقة وطيدة بالاتّساق والانسجام على حدّ سواء .

د/- منهجية اللّسانيات الصّ :

تستلزم لسانيات الصّ منهجيّة بنيويّة وصفيّة تفسيريّة وتأويليّة تقوم على التّفكيك والتركّيب،فمنهجيّة لسانيات الصّ هي منهجيّة لسانيّة ونحويّة محضة لكن يمكن لها أن تستعير أدواتها ومفاهيمها الإجرائيّة في إطار الانفتاح العلميّ من علوم أخرى مثل علم النّفس وعلم الاجتماع والبيولوجيا والفيزياء والكيمياء والطّ والإعلاميّات والفلسفة والرّياضيّات والمنطق والسّيميوطيقا ...

ويمكن اقتراح منهجيّة تحليليّة تندرج ضمن لسانيات الصّ لمقاربة النّصوص والخطابات كيفما كان نوعها،ويمكن تبيان هذه المنهجيّة في الخطوات الإجرائيّة التّالية:

عملية التّصنيف:تستند هذه العمليّة إلى تجنيس الصّ ضمن خانة الأجناس الكبرى (رواية،شعر، مسرح ،قصّة قصيرة،...)ثم تأتي عملية التنميط النّوعيّ للنّص(وصفي ، نصّ سردي، نصّ حجاجي ، نصّ إخباري، نصّ تفسيري، نصّ حواري، نصّ شعري ...)ثم تصنيف الصّ ضمن خانة النّصوص (النّصيّة المجرّدة) أو خانة الخطابات (الخطابيّة السيّاقيّة والتّواصليّة) .

عملية التّقطيع: تقطيع الصّ ّ إلى ملفوظات أو جمل ثمّ ّ تجميعها في مقاطع أومتواليات أو فقرات مرتّبة ومتتابعة ومتسلسةومعنونة بمعنى تقطيع الصّ ّالمكبر ّ إلى نصوص صغرى قابلة للتّ حليل والتشريح.[1]

عمليّة تنميط التّ قطيع: تقسيم الصّ ّ إلى مقاطع ومتواليات وفقرات لابدّ من تحديد أنواع المقاطع التي ّ توجد في الصّ ّ اعتمادا على مبدأ القيمة المهيمنة لدى رومان جاكسون كأن يكون هناك مقطع سرديأّو مقطع وصفي ّأو مقطع حواريأّو مقطع حجاجي ّأو إخباري ّ وبعد ذلك يحدّالمقطع المهيمن والمقاطع التابعة والخاضعة للمقطع الر ّئيس ويمكن كذلك أن تحدّ د بداية المقطع ونهايته أي تستكشف حدود المقاطع الموجودة في الصّ ّ أوفي الخطاب .

عمليات الر ّبط والتّنفيذ أو عمليات الاتّ ساق: تحدّ مختلف الروابّط التي ّ تربط بين جمل الصّ ّ ابتداء من الجملة الثّانية إلى آخر جملة في الصّ ّ بالوقّف عند الر ّ وابط اللّغويّة والتركّيبيّ ة والمعجميّة واللاّليّ ةوالوظيفيّة كأن تحدّ د روابط الإحالة وروابط الحذف وروابط الاستبدال وروابط السببيّة وروابط الوصل وروابط الاستنتاج وروابط التّ عارض..ويسمّ ى هذا بروابط الاتّ ساق ولالتحام التي ّتتمثّل في الضمائر المتّ صلة والمنفصلة وأسماء الإشارة وحروف العطف والأسماء الموصولة والتّكرار وأسماء الشّ رط ...

عملية الانسجام: تشير إلى مختلف العمليات الفنّيّة التي ّ يستعملها المتلقّ ي لإعادة بناء الصّ ّ وتركيبه من جديد بمعنى أن المتلقّي يستخدم مجموعة من العمليّ ات والاستراتيجيات المنهجية لفهم الصّ ّ وتفسيره وتأويله أولتفكيكه وتركيبه ومن بين هذه العمليات المشابهةوالمماثلة والتّ أويل والعنونة والتّغريض والبنية اللاّليّة والمدوّ نات والمخططات و السيناريوهات و الأطر والاستدلال وغيرها من المفاهيم الضمّنيّة التي ّ تساهم في بناء الصّ ّ وخلق انسجامه اللاّليّ والوظيفي ّ .

[1]- ينظر: جميل حمداوي، م.س ، ص 62 .

العمليّات الحجاجيّة: تقوم هذه العمليّات باستخراج المقاييس الحجاجيّة وخطاطاتها المبنيّة ذهنيّا من قبل المتكلّم والمخاطب على حد سواء وتحريد التّمثلات المشتركة بين الأطراف المتحاورة وتصنيف المقاييس والمقولات الحجاجيّة ووصفها وتفسيرها لغويّا وبلاغيّا وتداوليّا وجدالّيا وخطابيّا، وهنا يتمكّن الاعتماد على مفاهيم أرسطو مثل القياس والمماثلة والاستدلال المنطقيّ وهناك من يقترح نماذج الخطّة الحجاجيّة لتولمين وهناك من يتبنى نظريّة انسكومبرودوكرو في رصد الظّواهر اللّغويّة التي تحمل في طياتها ملامح حجاجيّة قائمة على التّعارض أو السبب أو الاستنتاج أوالهدف أوالتّقابل أوالافتراض...

عمليات التّداول الإنجازيّ: من المعلوم أنّ للنّسيج النّصّي بعد تداوليّ يتعلّق بنظريّة أفعال الكلام أو أفعال وتحضر هذه المستويات للفعل الكلامي بجميعها في الوقت ذاته وبدرجة متفاوتة وهي التي تجعل هذا الفعل الكلامي كاملا وتمّ بمجموعة من الجمل الإنجازيّة مثل التّقريريات والطلبيّات أو الأمرياتّوالبوحيّاتوالإفصاحيّاتوالوعديات والتّصريحات ..

عمليّة التّشاكل: يتحقّق التّشاكل بتراكم المقوّمات المعجميّة والمقوّمات اللّياقيّة ومن ثمّ يساهم هذا التّشاكل في انسجام الحكاية وسهولة مقروئيّتها مادام التّشاكل عنصرا أساسيّا في إزالة الغموض والإبهام والالتباس أثناء عملية التّقبّل والتّلقّي، ويقصي هذا التّعريف الجانب الشّكلّي من الخطاب ويركّز على المضمون فقط بينما التّشاكل حاضر بكثرة على مستوى الصيّاغة المقصديّة كما في مجال الشعر ويعني هذا أنّ التّشاكل عنصر مهمّ في بناء الصّ تركيبيادلاليّا ووظيفيّا،وله دور نصيّ مهمّ في خلق اتّساقه وانسجامه وتنضيده.

عملية التّرابط على مستوى الدّال: يتعلّق الأمر هنا بالتّكرار الصوتيّ النّاتج عن الجناس والمماثلة والتّوازي والقفية والاتّباع واللاّزمة الشعريّة فضلا عن الترّابط القافيّ (المشابهة في الأصوات والتنّغيم والتّفاعيلالعروضيّة والمقاطع الشعريّة. والترّابط المعجميّ النّاتج عن تكرار الحقول اللاّليّة والمعجميّة وتكرار الأوزان الصّرفية...

عمليّات التّرابط على مستوى المدلول: تركّز هنا على بنيات الخطاب ومواضيعه المهيمنة أي نعني بموضوع الخطاب والبناء عوالم النّصّ الممكنة استقراء عنوان النّصّ المركزيّ واستكشاف عناوينه الفرعيّة وعنونة المقاطع والمتواليات الموجودة في النّصّ ، وتحديد الموضوع الكلّي للنّصّ .

أهمّ خصائص لسانيّات النّصّ :إنّلسانيّات النّصّ اتّجاه لغوي غربيّ حديث يعنى بوصف البنية الكليّة للنّصّ وتحليلها وبيان علاقتها من دون الاقتصار على دراسة الجملة فقط كما هو مألوف في النّحو العاديّ مع تركيز الاهتمام على توضيح أوجه الاطّراد والتّتابع اللّغويّة والنّصيّة التيّ تحقّق تماسك النّصّ وتناسقه،وهذا الاتجّاه يضع سبعة خصائص أو معايير تكفل للنّصّ صفة كونه نصّا وهي كالتّالي:

السّبك أوالتّماسك أو الربّط النّحويّ : ويقصد به تتابع البناء الفكري للنّصّ عن طريق استخدام وسائل الربّط النحويّة والقاعديّة المختلفة وبعبارة أخرى هو ارتباط وحدات النّصّ من خلال مفاهيم نحويّة بحيث تبدو عناصر بناء النّصّ على صورة وقائع متتابعة يؤدّي السّابق منها إلى اللاّحق ويتحقّقها الرّبط الظّاهري وّهذا المعيار تشكلي صّناعيّ يدرس المباني للتّوصل إلى المعاني [1].

الحبك أو التّناسق: يقصد به التتّابع الدّلاليّ للمفاهيم والعلاقات داخل النّصّ وقد يطلق عليه الالتحام أو التّماسك الدّلاليّ وّهذا المعيار ألصق بجانب الربّط المعنويّ وهو العنصرالأهمّ في تشكيل المعنى بحيث يشكّلمع معيار السبّك وحدة ثنائيّة الوسائل لربط اللّفظ بالمعنى وهو معيار ذوقي معرفيّ يوضّح جماليّات النّصّ وأدبيّاته .

القصد أو المقصوديّة: وهو موقف منشئ النّصّ من كون صورة ما من صور اللغّة قصد بها أن تكون نصّا مسبوكا محبوكا موضوعيّا للوّصّل إلى غاية بعينها.وبناء على ذلك لا يكون من قبيل النّصّ لغو الكلام وحشوه وكلام مكره والنّسي والمخطئ والسّكران.

[1]- عبد العظيم فتحي، خليل الشاعر، مباحث حول نحو النّص،كلية اللغة العربية، القاهرة، جامعة الأزهر، ص 11

القبول أو المقبوليّة: وهي صفة تعني أنّ النّص يمثّل صورة مقبولة من صور اللّغة بين أجزائها تماسك والتحام وهي محدّدة اللاّلة وهذه الصّفة يضعها نحو النّص في مقابل مطابقة القاعدة وتعني أنّ مثلا لا يقبل التردّد في الأوجه الإعرابيّة المختلفة في الموضع الواحلكن يعمل على تسخير كلّ صفاته لاتخاذ قرار يؤدّي إلى تحديد المعنى .

رعاية الموقف أو الموقفيّة أو المقاميّة: وهذا المعيار هو مجموع العوامل التي تجعل نصّا ما ذا ارتباط وثيق بالموقف الاتّصالي فلا يوجد نصّ بدون ارتباط بالموقف لأنّ معنى النّص واستعماله واستقباله تتحدّد كلّ من خلال الموقف فهو يطلق على العوامل التي تجعل النّص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه.ومثال هذا للتّطبيق على القرآن الكريم قوله تعالى:"ولاتطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم "[سورة الأحزاب من الآية 48].

فبمراعاة ما نعرفه من السّيرة نحكم على اسم المصدر فيه بأنّه مضاف إلى الفاعل لا إلى المفعول إذ إنّ المعروف أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم هو الذّي كان يؤذى وكذلك توجيه قوله تعالى:"وما علّمناه الشّعر وما ينبغي له" [سورة يس من الآية 69]يوجّه على أنّ "ما" فيه نافية وليست موصولة كما يسمح بذلك احتمال الكلام في (ما ينبغي له).

الإعلاميّة أو البلاغيّة: وتتعلّق بإمكانيّة توقّع المعلومات الواردة في النّص أو عدم توقّعها ومعناها أن يكون للنّص مضمون يريد منشئ النّص إبلاغه للمتلقّي[1]

التّناص: وهو علاقة تقوم بين أجزاء النّص بعضها وبعض كما تقوم بين النّص والنّص الآخر كعلاقة الجواب بالسّؤال وعلاقة المتن بالشرح وعلاقة التلّخيص بالنّص الملخّص وعلاقة الغامض بما يوضّحه والمحتمل المعنى بما يحدّد معناه.

[1] ينظر:عبد العظيم فتحي خليل الشاعر، م.س، ص 13.

وأهم ّهذه المعايير معيارا الس ّبك والحبك فهما يتّصلان بالصّ ّ في ذاته ويعملان في تآلف وتآزر، ويتكاملان وفق نظري ّة اللّفظ والمعنى.

الفصل الثاني

الدراسة التطبيقية

سورة الضحى

توطئة:

النّص القرآني يحتاج إلى قراءات كثيرة جدّا قراءات متنوّعة من حيث الهدف والأسئلة والوسائل حتىّ تعطي كلّ قراءة جديدا، فإدامة التّأمل والتّدبر والتّفكر من أهمّ ما يفتح على الإنسان من أسرار ويهديه إلى معانٍ جديدة.

وهذا ما حثّ عليه القرآن نفسه مثلا **قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ سورة سبأ.**

ولأنّ كلّ نص يحمل رسالة معينة، فإن هذه الرسالة تتضح من خلال الرسالة التي يحملها كل مقطع في اتحاده مع مقطع آخر، وهذا يشكل لنا الرسالة الكلية، ومن ثم تتضح الرؤية، ومن هنا نحاول في هذه الدراسة التطبيقية على سورة الضحى فهم محتوى النص واستيعابه في ضوء لسانيات النّص باستخدام آليات وعمليات لدراسته.

تعريف المدونة:

سورة الضحى إحدى السّور القصيرة المكيّة التيّ تقع في الجزء الأخير من القرآن الكريم وترتيبها المصحفيّ (93)بين سورتي اللّيل والشّرح، وعدد آياتها 11آية قصيرة السّطر الواحد، نزلت هذه السّورة الكريمة بعد سورة الفجر وقبل نزول سورة الشّرح، وهي السّورة الوحيدة التيّ ذكرت في القرآن التيّ تحمل اسم الضّحى وهو وقت ما بعد شروق الشّمس إلى قبل الظهيرة، وخلال هذه الفترة يقوم المؤمنون بأداء صلاة الضّحى اقتداء بسنّة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وسلّم وتتحدّث السّورة عن النّبي صلى الله عليه وسلّم وما حباه الله من الفضل والإنعام، وتؤكّد أنّ الله تعالى لم يهجر النّبي صلى الله عليه وسلّم كما زعم المشركون، وتبشّره بالعطاء العظيم الذّي أعده له في الآخرة، وتدلّ على المكانة العظيمة التيّ يحظى بها النّبي صلّى الله عليه وسلّم عند ربه وتحثه صلّى الله عليه وسلمّ على الإحسان إلى الخلق كما أحسن الله إليه والتّحدث بنعمة الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ﴿١١﴾

من الآية (1) إلى الآية (3) أقسم الله تعالى بالنهارإذا انتشر ضياؤه بالضّحى وباللّيل إذا سجى و ادلهمت ظلمته، على اعتناء الله برسوله صلى الله عليه وسلم فقال**ماودّعك ربك أي:** ما تركك منذ اعتنى بك، ولا أهملك منذ ربّاك ورعاك بل لم يزل يربيّ لك أحسن تربية، ويعليك درجة بعد درجة.

وما قلى أيمّا أبغضك منذ أحبّ لك فان نفيالضّد دليل على ثبوت ضدّه، والنّ في المحض لا يكون مدحا إلاّإذا تضمنّ تبوث كمال، فهذه حال الرّ سول الله صلّى الله عليه وسلمّ الماضية والحاضرة أكمل حال وألقّ محبّ ة الله له واستمرارها، وترقيته في درج الكمال ودوام اعتناء الله به.

وأمّ ا حاله المستقبلة فقال: **وللآخرة خير لك من الأولى** كلّ حالة متأخّ رة من أحوالك فإنهّا الفضل على الحالة السابّقة، فلم يزل صلى ّ الله عليه وسلّم يصعد في درج المعالي ويمكّن له الله دينه وينصره على أعدائه ويسدّله أحواله حتىّ مات، وقد وصل إلى حال لا يصل إليها الأو ّلون والآخرون من الفضائل والمنّ وقرّ ة العين وسرور القلب.

ثمّبعد ذلك لا تسأل عن حاله في الآخرة من تفاصيل الإكرام وأنواع الإنعام.

ولهذا قال: **"ولسوف يعطيك ربّك فترضى"**[1] وهذا أمر لا يمكن التّعبير عنه بغيره هذه العبارة الجامعة الشّاملة، ثمّ امتنّ عليه بما يعلمه من أحواله [الخاصّة] فقال :**"ألم يجدك يتيما فآوى"** أي: وجدك لا أمّ لك ولا أب، بل قدمات أبوه وأمّه وهو لا يدبّر نفسه، فآواه الله وكفله جدّه عبد المطلب، ثمّ لما مات جدّ كفله عمّه أبوطالب حتى أيّده الله بنصره وبالمؤمنين.

"ووجدك ضالاّ فهدى" أي: وجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، فعلّمك ما لم تكن تعلم، ووفّقك لأحسن الأعمال والأخلاق.

"ووجدك عائلا" أي: صغيرا، **"فأغنى"** بما فتح الله عليك من البلدان التي جبيت لك أموالها وخراجها، فالنّي أزال عنك هذه النّقائص ليزيل عنك كلّ نقص، والذّي أوصلك إلى الغنى وآواك ونصرك وهداك قابل نعمته بالشكران .

ولهذا قال: **فأمّا اليتيم فلا تقهر"** أي: لا تسء معاملة اليتيم ولا يضق صدرك عليه ولا تنهره، بل أكرمه وأعطه ما تيسرّ، واصنع به كما تحبّ أن يصنع بولدك من بعدك.

وأمّا السّائل فلا تنهر" أي: لا يصدر منك إلى السّائل كلام يقتضي ردّه عن مطلوبه بنهر وشراسة خلق، بل أعطه ما تيسّر عندك أو ردّه بمعروف وإحسان.

وهذا يدخل فيه السائّل للمال والسّائل للعلم، ولهذا كان المعلم مأمورا بحسن الخلق مع المتعلّم، مباشرته بالإكرام والتحنّن عليه، فان في ذلك معونة له على مقصده وإكراما لمن كان يسعى في نفع العباد والبلاد[2]

وأمّا بنعمة ربّك" وهذا يشمل النّعم الدينّية والدنيّوية **فحدّث"** أي: أثن على الله بها وخصّصها بالذّكر إن كان هناك مصلحة، وإلاّ فحدّث بنعم الله على الإطلاق، فإنّ التّحدث

[1]- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1 2003، ص 887.

[2]- م.ن

بنعمة الله داع لشكرها، موجب لتحبيب القلوب إلى من نأعم بهافإنّ القلوب مجبولة على محبة المحسن.

أسباب النّزول:

سورة الضحّى من أوائل السّور المكية التي نزلت على النبيّ صلى الله عليه وسلّم بعد نزول الوحي بفترة وجيزة وقد اشتملت هذه السّورة الكريمة على معان وقيم إنسانيّة عظيمة متمثلّة في الإحسان والعطف والرفّق باليتيم والسائّل المحتاج للمساعدة، وكان نزول القرآن مفرّقا على قلب النبيّ صلى الله عليه وسلّم وليس دفعة واحدة، وكان نزول الآيات حسب الموافق والأسباب، ولسورة الضحّى أسباب أوردها العلماء، وقد تعدّت الروايّات التيّ ذكرت سبب نزول هذه السّورة، ولعّل من أبرزها مايلي:

-تعب النّبي صلّى الله عليه وسلّم فلم يستطع الخروج من بينه لمدّة ليلة أو ليلتين، فجاءته امرأة قيل هي زوجة أبي لهب وتدعى أم جميل،و قالتيالّ صلّى الله عليه وسلّمبا محمّد ماأرى شيطانك إلاّ قد تركك، وكان كفار قريش يتهمونالنّبي صلّى الله عليه وسلّم بالتّعامل مع الجن فنزل قوله تعال:وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣

نذكر الرّواية الثّنية أن كّفار قريش بدأوا بالتّحدث في شأن انقطاع الوحي عن النبّيصلّى الله عليه وسلّم فقالوقدلاه ربّه أي تركه وتخلّعنه، فنزل جبريل عيه السلام بهذه السّورة.

الغاية من السّورة:

تجليّحمه الله في السّورة الكريمة حيث نزلت هذه الآيات الشريّفة على سيدنا محمدّ صلى الله عليه وسلّحتيّ يطمئن الله حبيبه ونبيهّ سيّدنا المصطفىبأنّه لن يتركه وأن الوحي لن يغيب

عنه[1] بعدما بدأت قريش في التر ّبص له وكيده بانقطاع الوحي عنه، لذلك أنزل الله على سيدنا النّبي صلّى الله عليه وسلّم سورة الضّحى، وهذا يعني أنهّذه السوّرة نزلت على قلب سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم كالبلسم والدّواء، كما أنهّا تحمل البشارة لكافّةالمسلمين، ونزول هذه السّورة العظيمة يؤكد محبةالله عز وجّل لسيدّنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

رسالة إلى كلّ مسلم ومسلمة مفادها إذا أردنا التّخلّص من الليل ليل كفر والشّرك والفسق والضّلال والانتقالإلى الشّرح حال الطّمأنينةّ كينة والرّاحة النفّسيةّ والجسديةّ والسلّم الحياتيّ والاجتماعيّ ، فعلينا بالضحى: رسول الله الخاتم بسيرته العطرة و سنته الشّريفة تعلّما وتعليما وتطبيقا في واقعنا ومجتمعنا بذلك فقط يكون شرح صدرونا وانشراح أحوالنا ويسر أمورنا بإذن الله تعالى.

عنوان السّورة:

يقول الزّكشي، إنّ تسمية السّورة باسم معين ليس إلاّ تعظيما لتقليد معلوم لدى العرب وهو تقليد يراعي في كثير من التسمياتأخذ بأسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشّيء من خلق أو صفة تخصّه، يسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء لسورة الكتاب العزيز[2].

تضّح العلاقة بين عنوان السّورة الكريمة ومضمونها من خلال الوقوف على مفهوم الضّحى لغويّا من دلالات لفظة الضحّى في المعجم العربيّ ، ضوء الشّمس وارتفاع النّهار وامتداده ووقت

[1]- نقلا عن موقع، (أسرار سورة الضحى) http://mohtawa.com

[2]- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار التراث للنشر، ج1، 1984، ص 272.

هذا الارتفاع والامتداد البارز المنكشف، ويقال ما لكلامه ضحى: ما له بيان وأوجز ابن فارس ذلك بقوله في معجم مقاييس اللّغة[1]

الضّاد والحاء والحرف المعتل أصل صحيح واحد يدلّ على بروز الشّيء، فقوله [الضّحى] لها هو ضوء النّهار حين تشرق الشمس وهو مؤنثة، يقال ارتفعت الضحى ومعناها هو الضوء مذكر وتصغيرها ضحيّا.

المناسبة بين سورتي الضّحى واللّيل

هذه السّورة متصلة بسورة الليل من وجهين:

1- ختمت سورة اللّيل بوعد كريم من الله تعالى بإرضاء التّقى في الآخرة.

وقال تعالى في سورة الضّحى مؤكّدا وعده لنبيّه بقوله: "ولسوف يعطيك ربك فترضى".

2- ذكر الله تعالى في سورة اللّيل "وسيجنّبها الأتقى ثمّ عدّد الله تعالى نعمه على سيدنا الأتقياء في سورة الضّحى وهو محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

أمّا العلاقة اللّغوية: بين الضّحى واللّيل تتمثّل في التّشابه في مطلع كلّ منهما حيث نجد أسلوب القسم بأنواع من الزّمن، ففي سورة اللّيل يقول الله تعالى: "**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2)**"، وفي سورة الضحى يقول: "**وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2)**"، وتتمثّل تلك العلاقة أيضا غي أسلوب التّفصيل بأما في قوله تعالى في سورة اللّيل "**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5)**" وقوله تعلى في سورة الضحى: "**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** (11)"، وتتمثّل في التّشابه اللّفظي وبيان ذلك قوله تعالى: "**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى**" وقوله تعالى: "**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى**"

[1]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ض/ح/و)

وفي ختام سورة اللّيل تبشير بإرضاء الأتقى (لسوف يرضى) وهو مناسب الإرضاء الذّي وعد به رسولنا في سورة الضّحى (ولسوف يعطيك ربّك فترضى'

المناسبة بين سورتي الضّحى والشّرح:

هذه السوّرة متمّة لسورة الضّحى قبلها فكلتاهما عرض لما أنعم الله به على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وتذكير له هذه النّعم وتوجيهه إلى ما ينبغي أن يؤديه من حقّ عليه، فلمّا أمر النّبيّ صلى الله عليه وسلّم في آخر الضّحى بالتّحدث بنعمته التي أنعمها عليه فصّلها في هذه السورة الشّرح، وهكذا شأن كلّ نعمة ينعم الله بها على الإنسان لا تتمّ إلاّ بالشّكر للمنعم والإنفاق منها على كلّ ذي حاجة إليها.

أمّا العلاقة اللّغويّة بين الضّحى والشّرح تتمثّل في كون المقطع الثّاني من الضّحى بدأ بالاستئناف لاستفهامي التّقريري (ألم يجدك يتيما فآوى) وبدأت سورة الشّرح باستفهام تقرير أيضا (ألم نشرح لك صدرك) وكلاهما مرتبط بضمير اللّات النّونيّة الشّريفة تبشيرا لها وترويجا وتكريما، كما ختمت السورة الأمر موجه إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ففي الضّحى قوله (فحدّث) وفي الشّرح قوله (فارغب).

التنّاسب بين سورة الضّحى وسورة الفاتحة: لاريب أنّ سورة الفاتحة محور للقرآن الكريم كلّه ومن ثمّ ترتبط سور القرآن كلّه بها، وهذا جليّ في سورة الضّحى من عدّة نواح أهمها: بدء الفاتحة بالحمد وختم الضحّى بالحمد النّبيّ عبر عنه بالأمر بالحديث عن نعمة الله وأمّا بنعمة ربّك فحدث) أي: فاذكر جميع نعمه عليك فإنّها نعم على الخلق كافّة، وقد امتثل صلّى الله عليه وسلّم وابتدأ هذا التّحديث النّبيّ يشرح الصدّور ويملأ الأكوان من السّرور والنّعمة والحبور[1].

[1]- برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002، ص 456/8.

تكرار لفظة الربّ مقرونة بكاف الخطاب ثلاث مرّات في الضّحى (ربّك، لك) وذكر لفظة الرّب مضافة إلى العالمين في الفاتحة (ربّ العالمين) وإن تكرّر لفظ الربّ في الضحّى لأنّ الرّب معناه أنّه هو المعلّم والمربي والمرشد والقيّم، وكل آيات السورّة مرتبطة بكلمة الرّب (ألم يجدك يتيما فآوى) اليتيم يحتاج لمن يقوم بأمره يرعاه ويعلّه ويوجهّه ويصلح حاله، وهذه من مهام الرّب، ويحتاج اليتيم هذه الصفّات في الربّ أو لّا ثم إنّ الطفل يحتاج لمن يهديه والرّب هو الهادي، والعائل أيضا يحتاج لمن يقوم على أمره ويصلح ويرزقه، فكلمة الربّ تناسب كلّ هذه الأشياء وتربط بها ارتباطا أسيلّا وكثيرا ما ارتبطت الهداية في القرآن بكلمة الرّب (ربنا الذّي أعطى كلّ شّيء خلقه ثمّ هدى) (يهديهم ربهّم بإيمانهم) (الحمد لله ربّ العالمين..اهدنا الصّراط المستقيم)[1].

الدّعاء بطلب الهدى في الفاتحة (اهدنا الصّراط) الإخبار عن هداية النبيّ الخاتم في الضّحى (ووجدك ضالاّ فهدى) فضلا عن ذكر الضّالين في الفاتحة ومفردها ضالّ في الضّحى وإن اختلفت دلالة كلّ منهما الاختلاف السّياق أو المقام.

في الضّحى رحمة سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم وهذا يناسب اسمي الله عز وجّل الرحمن والرّحيم المذكورين في البسملة وفي الآية الثّالثة بفاتحة الكتاب.

هذا وقد حدث تناسب بين آيات السّورة الكريمة ومقاطعها الثلاّثة عن طريق التزام فاصلين رابطين بين آيات السورّة العشرة الأولى الألف المقصورة والراءّ السّاكنة في الآتين التّاسعة والعاشرة (تقهر/تنهر) والختم بالتّاء السّاكنة في الآية 11 (حدث)، كما كان أسلوب القسم وجوابه مع أسلوب العطف بالواو رابطا بين الآيات الخمسة الأولى ثمّ كان أسلوب التّفصيل بالفاء وأما أسلوب العطف رابطا بين الآيات الستة الباقية، وجاء التّوع بين الجمل اسميّة وفعلية خبريّة نشائيّة والتنّوع في الأسماء وفي الأفعال وفي الحروف وفي الأساليب الذّكر والحذف والتّعريف

[1]- انظر: لمسات بيانية في سورة الضحى لفاضل السامرائي منشور على الرابط
http

والتّنكير بارزا ومقصودا لإحداث الانتباه والتّأثير في المتلقّين، وبهذا التّحليل يتّضح لنا تحقّق التّناسب بين أجزاء السّورة الكلية فكريا ولغويّا، حيث نجد ترتيب الآيات وارتباط بعضها ببعض وتلاحمها وتناسقها، فينتقل العقل من فكرة إلى أخرى ومن أسلوب إلى آخر، كما أنّ بين آيات السّورة ومقصدها الرئيّس وبين مقاطع السّورة نفسها تناسبا واتساقا وانسجاما وانتظاما معجزا ودالا وموحيا أمّا التّناسب داخل الآية الواحدة في السّورة فهذا موطنه علم المعاني وقد درست السّورة بلاغيّا من قبل باحثين كثر.

هيكل السّورة:

يمكن بيانه في سورة الضّحى على النّحو التّالي:

أ/ الاستهلال في السّورة: تستهل الله السّورة الكريمة بلفظة هادئة مريحة فيلمأ النّص القرآنيّ بآن آخر من آنات النهار سوى الضّحى لأنّلائم لمقام السّورة ويقوم على الوداعة والشّفافية.

وأنّ في لفظه الأنيق وفي وضاءته (الضّحى) وفي دلالته أكثر تناسقا مع إطار النّص من الظّهيرة مثلا أو من الفجر، وبأسلوب قسم بعنصرين زمانيين هما الضّحى والليّل مشتملا على قيد ظرفيّ دالّ هو (إذا سجى) فلم يقتصر القسم على اللّيل فقط بل اختار من اللّيل سجوه أي هدوءه، وهذا الهدوء قريب هو الآخر من إطار الصّ ومتفّ معه مندمج فيه ومتناغم ومناسب للسورّة التيّ قبله ومناسب للمقصد الأسمى من السّورة وهو لتكريم الإلهي للنبيّ الخاتم.

فـ(الضّحى) هنا يمثّل نور الوحي وإشراقه كما قال المفسّرون، والليّل يمثّل انقطاع الوحي وسكونه والدنّيا من غير نور الوحي ظلام، ولذلك قدّم سبحانه الضحّى هنا أنّه ما سبق من نور الوحي وأخر اللّيل ما يمثل من انقطاع الوحي[1].

[1]- انظر: فاضل السامرائي، م.س

وقال بعض المفسّرين إنّ القسم يشير أنّ الانقطاع يمثّل الاستجمام والسّكون كما يرتاح الشّخص المتعب في اللّيل، ومن معاني سجى السّكون وهو يمثّل الرّاحة وهو نعمة، فالقسم جاء هنا لما تستدعيه الحالة التيّ هو فيها والضّحى كذلك وقت اجتماع النّاس و كمال الأنس بعد الاستيلاء في زمان الليّل، فبشروه أنّ بعد استحاشك بسبب احتباس الوحي يظهر ضحى نزول الوحي، كما أنّ الضّحى هو السّاعة التيّ كلّم فيها موسى ربه، وألقيفيها السّحرة سجدا، فاكتسى الزّمان صفة الفضيلة لكونه ظرفا فكيف فاعل الطّاعة وأفاد أيضا أنّ الذّي أكرم موسى لا يدع إكرامك، والذّي قلّ قلوب السّحرة حتىّ سجدوا يقلّب قلوب أعدائك[1].

والسّورة محوران فكريان كبيران، محور العطاء ويناسبه الضّحى المنطلق المطمئن ومحور المنع يتما وحيرة وفقرا ويناسبه اللّيل، ومن ثمّ تحقّق للسّورة براعة الاستهلال وجودة المطلع.

ب/-التّخلّل بين الأجزاء في السّورة الكريمة: ظاهر أسلوب العطف رابط جليّ بين آيات السّورة والانتقال من المحور الأوّل إلى الثّاني في السّورة ثمّ عن طريق أسلوب الاستفهام في قوله (ألم يجدك....)ثمّ عن طريق أسلوب التّفصيل في قوله(فأمّا اليتيم فلا تقهر)وهذا التّنويع في الأساليب أحدث ربطا وتوحيدا بين أجزائها وصنع التفاتا وانتباها في ذهن المتلقّي يجعله يتابع الصّالقرآنيّ آية بعد أخرى وفكرة بعد فكرة.

ج/-الختام في السّورة اختتمت السّورة بآية(**وأمّا بنعمة ربك فحدّث**)وهي جملة عامّة محتملة تفسيرات عدّة وتأويلات كثيرة كلّها مناسبة للسّورة وقت نزولها وللمتحدّث عنه فيها صلى الله عليهوسلّمفيها تعليم لكلّ مسلم ومسلمة في كلّ زمن ومكان.

[1]- التفسير الكبير للفخر الرازي، المكتبة التوفيقية، مصر، 2003، مج16، ج31، ص 206.

مقصد السّورة:

الرسّول صلى ّالله عليه وسلم يعدّ هو المقصد الرئيّس والمحور الأساسي ّالذي ّتدور حوله السّورة الكريمة فسورة الضحىّ تدور حول السّيرة الحياتية والدعّوية لّرسول الله صلى ّالله عليه وسلّم الذّي مقامه شريف طاهر بين منير مرتفع الإنارة، ممتدّ الضّياء منتشر بيانه وهديه في كلّ مجالات الحياة وأرجاء الكون إلى أن تقوم السّاعة، فالرسّول هو الضّحى لهذا الكون قال تعالَى:يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ [1]

وقال عز وجّل:وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ٥٣

الضّحى وقت الإنارة الكامل فهو مناسب لمحمّد السّراج المنير ومرتبط بتلك النّعم الغزيرة التي ّخص ّبها من الله تعالى، العطاء الإلهي ّ، الإرضاء الإلهي ّ، الإيواء الإلهي ّ، الهداية الإلهيّة والإغناء الإلهي ّ، وهذا يستدعي منه صلّى الله عليه وسلّم ومن كلّ مؤمن به مقتد به الوقوف

[1]- سورة المائدة، الآية 15-16

بجانب الضّعيف اليتيم والسّائل، والحمد لله تعالى نتحدّث عن نعمه السّالف ذكرها والآتي ذكرها في سورة الشّرح من شرح الصّدر ووضع الوزر ورفع الذّكر.

البناء الفكريّ للسّورة الكريمة:

تحوي سورة الضّحى على 11 آية كريمة، يمكن أن نقسّمها إلى ثلاثة أقسام فكريّة هي:

أ/ القسم الإلهيّ وجوابه:

في الآيات الخمسة الأولى التيّ ختمت بالوعد الإلهيّ المؤكّد لرسوله بأنّه سيعطيه ويرضيه، وتمثّل هذا الوعد في الفكرة الثّانية بالسّورة وهي:

ب/ العطاء الإلهيّ للرّسول الخاتم:

في الآيات الثّلاثة التّالية هي ثلاثة عطاء اجتماعيّ (ألم يجدك يتيما فآوى) عطاء دعويّ (ووجدك ضالاّ فهدى) عطاء اقتصاديّ (ووجدك عائلا فأغنى) هذا الترّتيب للعطاءات الإلهيّة يعدّ التّسلسل الطّبيعيّ في الحياة، لذا فقد بدأ سبحانه بالحالة الأولى [اليتم] ثمّ اذا بلغ تأتي [الهداية] في المرتبة الثّانية، وثالثا العائل والغني يجب أن يسير على الهداية[1] ما عدّد الله هذه النعّم الثّلاثة على الرّسول صلّى الله عليه وسلم وصّاه بثلاث وصايا تقابلها وتوازيها، ليحسن إلى عبادة الله كما أحسن الله إليه، فكلّ نعمة من الله تستوجب شكر الله بعبادته وطاعته وكلّ شكر يؤدي إلى المزيد (لئن شكرتم لأزيدنكم).

ج/ ثمكران العطاء الإلهيّ :

وذلك في الآيات الثّلاثة الأخيرة حيث كفالة اليتيم والإحسان إليه والرّفق بالسّائل واللّين معه، والإعلان عن نعم الله بالدّعوة إليه وتبليغ الرّسالة وتعليم الأمّة، وصدق رسولنا حين قال : عن

[1]- فاضل السامرائي، م.ن

جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال[1]: (من صنع إليه معروف فليجزه، فإن لم يجد ما يجزيه فليثن عليه، فإنه إذا أثنى فقد شكره، وإن كتمه فقد كفره، ومن تحلّى بما لم يعط فكأنمّا لبس ثوبي زور).

[1]- صحيح رواه الترميذي في سننه (3024)، تخريج الترغيب (55/2)، الصحيحة للشيخ الألباني (617).

خلاصة البحث:

أظهرت الدّراسة التّطبيقيّة لسورة الضّحى عدّة نقاط أهمها مايلي:

1. أنّ هذه السّورة بموضوعها وتعبيرها ومشاهدها وظلالها وإيقاعها، لمسة من حنان ونسمة من رحمة، وطائف من ود ويد حانية تمسح على الآلام والمواجع، وتنسم بالرّوح والرّضى والأمل وتسكب البرد والطمأنينةوالیقین، إنها كلّها خالصة للنّبي صلى الله عليه وسلّم كلّها نجاء له من ربّه وتسريه وتسلية وترويح وتطمين، كلّها انسجام من الرّحمة وانداء من الوّد وألطاف من القربي وهدهدة للرّوح المتعب والخاطر المقلق والقلب الموجوع.

2. ساعدت إشارات المفسّرين على تبيان مضمونالسّورة ومقصدها والغاية منها.

3. تحقّق الترّابط والإنسجام بين آيات السّورة الواحدة وبعضها بعضا.

4. جاءت السّورة بلغة سلسة واضحة الفهم وكلمات بسيطة تسهل عمليّة الفهم لدى المتلقّي، فللمتلقّي دور هام في تفسير النّصّ وفهمه لأنّ فعل القراءة لا يتحقّق إلاّ بوجودالقارئ والنّصّ بدون القارئ لا معنى له فالقارئ سيعطي له حياة جديدة.

5. مجموعة دروس وعبر مستفادة منها، الدّعوة إلى عدم الحزن والضّيق على الابتلاءات التيّ تحدث للمؤمن فأمره كلّه خير، وبشارة للدّعاة أنّ الله تعالي لن يبغضهم ولن يتركهم بل سيحيطهم وعنايته وتأييدويذكرها الله في هذه الآيات الشّريفة باليتيم، وضرورة رعايته والرّأف به، وتلبية طلب من يطلب المساعدة إضافة إلى التّحدث بنعم الله عليك وعدم إنكارها

وجحودها وشكر الله عزّ وجلّ عليه.

خاتمة

انطلاقا من الدّراسة النّظريّة والتّطبيقيّة التي أجريناها على موضوع عمليّات استيعاب النّصّ وفهمه في ضوء لسانيات النّصّ توصّلنا إلى مايلي:

1- بالرّغم من تباين تعريفات النّص إلاّ أنّها تشترك في تأكيدها على خاصيّة ترابط النّصّ وتماسكه.

2- النّصّ وحدة كبرى للتحّليل وواقعة اتّصاليّة بين الأفراد في مختلف مجالات الحياة لذا تتطلّب عمليات استيعابه وفهمه أسس وآليات مساعدة على الفهم تختلف حسب طبيعة القارئ وأهدافه ومقاصده ومتطلباته.

3- التّطبيقات النّصيّة لدى العلماء العرب تعكس أهميّة النّظرة الشّموليّة للنّصّ عامّة وللنّصّ القرآنيّ على وجه الخصوص للوصول إلى فهمه وبيان إعجازه.

4- عمليات فهم النّصّ واستيعابه هي عمليات إدراكية تتجسّد في كيفية فهمالنّصّ وتأويله وكيفية اختزال المعلومات في الذّاكرة وكيفيّة ربط المتلقّي لقضايا النّصّ واستيعابه.

5- أهميّة الحكم على انسجام النّصّ وتماسكه دلاليّا ومن ثمّة إنجاح عمليّة التّواصل.

6- إمكانية تفسير وفهم السّورة القرآنيّة بأكملها من خلال فهم اسمها (عنوانها) حتّى يصل الأمر إلى التّمييز بين مدنيّها ومكيها.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفّقنا إلى حدّ ما في معالجة لبّ الموضوع دون زيادة مملّة أو نقص معيب، فإن أصبنا فمن الله والحمد لله وإلاّ فحسبنا حسن نيتنا وأنّنا حاولنا.

"والله الموفق والمعين"

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

01- القران الكريم برواية ورش عن نافع .

02- سنن الترمذي .

03- جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص ، ط2015،1 ، د.ت .

ثانيا : المراجع العربية

01- أحمد عزت يونس ، العلاقات النصية في القران الكريم ، دار الآفاق العربية 2014 ط1،القاهرة .

02- ايهاب سعود ، تطور السانيات اللغوية من الجملة الى النص ، كلية دار العلوم جامعة القاهرة .

03- برهان الدين أبو الحسن ابراهيم ابن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002 .

04- الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، دار التراث للنشر ، الجزءالأول 1984 . .

05- عبد الرحمان بن ناصر السعدي،تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2003 .

06- عبد العظيم فتحي خليل الشاعر، مباحث حول نحو النص، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر.

07- فخر الرازي، التفسير الكبير، المكتبة التوفيقية، مصر، 2003، مج 16، ج31.

08- محمد الأخضر الصبيحي مدخل الى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم.

09- نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والاجراء) ، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط1، 2012 .

ثالثا : المعاجم والقواميس

01- ابن منظور ، لسان العرب، ج13 د.ت، د.ط.

02- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة.

رابعا : المجلات والدوريات

01- صبحي الطحان، بنية النص الكبرى ، مجلة عالم الفكر، المجلد23،العددان الأول والثاني، الكويت 1994 .

خامسا : المواقع الالكترونية

01-موقع محتوى (أسرار سورة الضحى) http://mohtwa.com

02- فاضل السامرائي، لمسات بيانية في سورة الضحى، موقع اسلاميات **http://islami yyat.com**

الفهرس:

مقدمة	أ
مدخل	02
الفصل الأول: لسانيات النص	
توطئة	11
1/- مفهوم لسانيات النّص	12
وظيفة لسانيات النّص	14
هداف لسانيات النّص	14
2/- نشأة دراسات في لسانيات النص وأهم مقاربتها	15
3/- دراسات في لسانيات النّص	16
منهجية لسانيات النص	27
هم خصائص النّص	30
الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية - سورة الضحى أنموذجا	
توطئة	33
1/- تعريف المدونة	34
أسباب النزول	37
الغاية من السورة	37
عنوان السورة	38
2/- المناسبة بين سورتين الضحى والليل	39
المناسبة بين سورتي الضحى والشرح	39
التناسب بين سورتي الضحى والفاتحة	40
3/- هيكل السورة	42
مقصد السورة	44
البناء الفكري للسورة الكريمة	45
خلاصة البحث	46
خاتمة	47
قائمة المصادر المراجع	48
الملحق	49